

محمود الشقراوى

المغرب الأقصى مراكش

ملف من الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد دريد - القاهرة

مَجْلَدُ الشُّعْرَاءِ

المغرب الأقصى مراكش

ملف من الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد فريد - القاهرة



جلالة الملك محمد الخامس

مقدمة

بدأت أفريقيا القارة السوداء - كما يسميها الاستعماريون - تصحو من غفوتها ، وتحطم الأصغاد التي كبلت بها طويلا ، وقامت شعوب القارة العذراء كالمارد الجبار يدمم الأرض تحت اقدام الاستعماريين الذين امتصوا دماء العامل الأفريقي ليكرعوه نبيدا لذيذا ، وانتزعوا ضلوع الفلاح الأفريقي ، ليحولوه الى ذهب يسيل في خزائن لندن وباريس وغيرهما من عواصم الدول الغربية الاستعمارية .

وقصة الاستعمار الأوربي في أفريقيا ، قصة الغدر والخداع
وهي قصة فيها شيء كثير من الألم ، وفيها شيء من السذاجة ، سذاجة الاستعمار الأوربي ، الذي ظن أنه أذاب صلابة الشعب الأفريقي كيمود السيد الأبيض الى الأبد ! !

وفي ٢٢ يناير سنة ١٩٤٧ قال المستر بيغن وزير خارجية بريطانيا يومئذ أمام مجلس العموم : « يجب أن يدعم اتحاد غرب أوروبا من الناحية الاقتصادية ، ان ممتلكات ما وراء البحار التي في عهدة بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال ، هذه الاراضي بها مواد خام وفواد غذائية وامكانيات هائلة ، لو ارادت أوروبا الغربية أن تحقق توازنا عالميا فعليها أن تنمي تلك الامكانيات . .

ويقول جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا « تستطيع أفريقيا أن تجعل أوروبا الغربية مستقلة تمام الاستقلال عن أوروبا الشرقية ، وهو هدفنا .

وقد أوضح المستر « فندنبرج » رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكى فى مذكراته التى نشرت بعد وفاته أن الولايات المتحدة وضعت فى سنة ١٩٤٧ ، شرطا هاما فى مقابل منح مساعدة مارشال لبريطانيا ، هو تنازل بريطانيا للولايات المتحدة عن أسهمها فى شركات الاورانيوم فى مستعمرة الكنفو البلجيكية ، وفى نفس السنة اشترى روكفلر - المليونير الأمريكى المعروف - عددا كبيرا من مناجم الذهب والاورانيوم ، كما اشترى مائة شركة صناعية أخرى فى جنوب أفريقيا !

وفى سنة ١٩٣٩ ، كانت هناك دولة واحدة فى أفريقيا تعتبر مستقلة ، هى دولة ليبيريا ، هذا مع العلم أن لاتحاد جنوب أفريقيا اعتبارات خاصة أدت الى استقلاله فى ذلك الوقت .

وعندما بدأت الحركات التحررية فى أفريقيا ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، راح الاستعمار الاوروبى يبنى سجوناً لتدخل فيها شعوب أفريقيا ، وأخذ يطلق أسماء كاذبة على هذه السجون الكبيرة التى صنعها للشعوب ، فهى تارة « أحلاف دفاعية » ، وتارة أخرى هى حزام إفريقيا .. بيد أن الشعوب الإفريقية ، فطنت لما يراد بها ، فرفضت الدخول فى سجون الاستعمار .. وبدأت الثورات الشعبية تعم القارة العذراء .. فى الجزائر .. والكمرون .. وغانا ، وكينيا ، وأوغندا ، والصومال ، وتونس ، والمغرب الأقصى .. وفى كل مكان قامت انتفاضات تحررية تنادى بحق الشعوب فى الحرية وفى الاستقلال ..

وفى ١٥ ابريل سنة ١٩٥٨ قال السيد أحمد بلافريج رئيس وزراء المغرب ووزير الخارجية السابق فى مؤتمر اكرا : ان نقطة أفريقيا

والشعور الذى اتقدت جذوته فى الشعوب الافريقية يعد كلاهما حدثا من الاحداث الرئيسية التى وقعت فى القرن الحالى ، فلقد كانت القادة الافريقية كلها خاضعة للاستعمار . اما اليوم فقد انفتحت طريق التحرر ، وليس من شك فى أن النجاح رهن باتحادنا وتضامننا ، فكثيرة هى الاخطار التى تترصدنا ، كما أن اطماع البول الاستعمارية ما زالت تطل برؤوسها .

ان الاستعمار الذى اتخذ فى غضون القرن الاخير وأوائل هذا القرن شكل احتلال عسكري قاس واستغلال كامل للخيرات والرجال يسعى الآن فى مد رواقه وتاصيل جلدوره بأشكال وصور مختلفة مغايرة حقيقة للانماط السالفة لكنها لاتقل عنها خطورة ، فهذا الاستعمار الجديد يكتسى صبغة السيطرة الاقتصادية ويسعى فى أن يحل محل الاستعمار المعهود .

فعلينا أن نأخذ حذرنا منه وأن نعلن بصراحة أننا سنقاومه بجميع الوسائل التى فى مكنتنا » .

وبعد .. فقد أخذ ظل الاستعمار الأوربي يتقلص من القارة الافريقية ، وفى الغد القريب ستعود الأرض الطيبة حتما الى أصحابها الحقيقيين ، وتصبح أفريقيا للأفريقيين .

* * *

وهذا الكتاب يروى تاريخ الشعب المغربى أحد الشعوب الحية ، المناضلة ، عن حقها فى الحرية والحياة الكريمة .. والمغرب الأقصى ما زال يكافح الاستعمار ، وان كان قد حصل على وثيقة استقلاله فى سنة ١٩٥٦ ، بيد أن فرنسا ، منحت الولايات المتحدة الامريكية ست قواعد حربية فى الأرض المغربية دون اذن الحكومة أو الشعب المغربى ، ابان الحماية الفرنسية على المغرب !

وما زال المغرب يكافح من أجل ضم أراضيه التي اقتطعها منه
الاستعماريون الفرنسيون والأسبان ..

المغرب الأقصى - اذن - يمضى فى طريق الكفاح .. وهو طريق
شاق طويل ، ولكننا على ثقة بأن الشعب المغربى سيحصل على ما يصبو
اليه من حرية ورفعة ، فهذا الشعب الصلب ، دفع ضريبة الدم يوما
دفاعا عن أرضه ، وكرامته التى حاول الاستعمار الفرنسى والأسبانى
أن ينال منها . وهو - أى الشعب المغربى - على الاستعداد لأن يدفع
ضريبة الدم من جديد .. ليعيش تحت سمائه وفوق أرضه حرا
كراما .. ويمضى مع قافلة الدول المتحررة فى طريق العزة والكرامة
والحرية .

حمود الشرقاوى

حقائق مادية

المغرب الأقصى هو الجزء الواقع فى أقصى الشمال الغربى من أفريقيا ، يحده شرقا الجزائر ، وغربا المحيط الاطلسى وشمالا البحر الابيض المتوسط وجبل طارق وجنوبا الصحراء الكبرى ، ويكتنفه الجبال المرتفعة والصخور الشاطئية التى تجعل الملاحه متعذرة ، ويبدو أن الطبيعة قد اتخذت من نفسها حارسا عن المغرب الأقصى ، فبعد أن حمته من ناحية البحر ، أوجدت فيه من الداخل قوسا من سلاسل جبال أطلس التى يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ مترا و ٤٥٠٠ مترا وذلك كي تكون سدا منيعا فى وجه الغزاة الذين قد يهجمون عليه من الجهة الشرقية والمياه الجوفية مدخرة فى بطون هذه الجبال ، التى تزود الجبال والقنوات والترع وتروى الزرع فى الوديان طيلة السنة .

والمغرب من أغنى بلاد شمال أفريقيا بمجارى المياه وبأمطاره ، كما أنه أصلحها للاستقرار والحياة الهادئة الآمنة .

الثروة الزراعية :

كانت فرنسا تستهدف من احتلال المغرب الأقصى ، استغلال ثرواته الاقتصادية العظيمة ، وفى مقدمتها الغابات التى تعد أساسا للوقود ، وقد كانت عماد فرنسا وحافئها فى الحرب العالمية الاولى ، عندما عجزت السفن عن جلب الفحم من جراء هجوم الغواصات الالمانية عليها .

وتتألف أشجار الغابات من الكافور ، والسنت، والارز ، والسنديان، والبلوط ، والصنوبر ، والسرو ، والعرعر ، والقرمز . وتكسو الغابات مساحة تقدر بحوالى أربعمائة الف كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد الاشجار فيها حوالى ثلاثة ملايين شجرة .

الزراعة :

تخضع الزراعة في المغرب الأقصى لنظام الأمطار ، التي تخزن في أجواف الجبال ، فالرى يقوم على الأمطار والمياه الجوفية .

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في المغرب ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ هكتار . وكان الأوربيون يستغلون وحدهم الكروم ومنتجاتها ، كما يسيطرون على ثلاثة أرباع الموالح ، وثلاثي الحبوب ، ولهم ١٠ في المائة من أشجار الزيتون ، البالغ عددها ٩٤٠٠ ٠٠٠ شجرة وتنتج مناطق الشاوية ، ومكناس ، وعبدة وتادلا ، والمنطقة الشرقية اثنين وعشرين مليونة قنطار من الحبوب ، وتنتج المنطقة الجنوبية ومنطقة الشاوية الكمون والكرامية ، كما توجد أشجار الحناء في دكالة .

وينبت في المغرب القنب ، والطباق ، والكتان ، ونبات الحلفا الذي يستخدم في صناعة الحصير والحبال والمنسوجات الخشنة . كما تصنع منه أجود أنواع الورق .

وفيما يلي جدول يبين أهم المحصولات ومساحات الأراضي المنزرعة .

نوع الزراعة	المساحة بالهكتار	الانتاج بالقنطار
قمح يابس	٨٣٨ ٠٠٠	٣٦٥٧ ٠٠٠
قمح طرى	٣٧٦ ٠٠٠	٢٦٥٢ ٠٠٠
شعير	١٦٨٩ ٠٠٠	١٠٨٥٧ ٠٠٠
الحرطل لعلف البهائم	٤٨ ٠٠٠	٤٧٥ ٠٠٠
الذرة	٦٠٨ ٠٠٠	٢٦١٣ ٠٠٠
الحضر الجافة	١٥٥ ٠٠٠	٥٥٥ ٠٠٠

ويحتل الرعى مكانا مرموقا فى الاقتصاد الزراعى ، وهذا جدول ،
يبين عدد رؤوس الماشية فى المغرب الاقصى .

النوع	عدد الرؤوس	النوع	عدد الرؤوس
الاغنام	٧٤٢٣ر٠٠٠	الماعز	٥٣٤٢ر٠٠٠
البقر	١ر٣٢٦ر٠٠٠	البغال	١٤٠ر٠٠٠
الخيول	١٥٢ر٠٠٠٠	الحمير	٥٣٢ر٠٠٠
الجمال	٦٥٧ر٠٠٠		

وصيد الأسماك أحد المهن الرئيسية لأهل المغرب الاقصى ، ويعتبر
صيد الحوت من الثروات الأساسية فى مينائى اسفى وأجادير . ويبلغ
عدد الصيادين حوالى سبعة آلاف صياد . ويقدر مجموع ما يصطادونه
سنويا بحوالى سبعة وخمسين ألف طن .

الثروة المعدنية : ترتبط الثروة المعدنية ارتباطا وثيقا بالاسواق
العالمية ، والمغرب الاقصى يصدر جميع منتجاته المعدنية الى أوروبا .
وأهم المعادن فى المغرب هى :

الفوسفات : يوجد على شكل طبقات يتراوح سمكها بين ثلاثين
سنتيمترا وخمسة أمتار ، وتعد مناجم المغرب من أغنى مناجم بلاد
أفريقيا ، اذ يبلغ مجموع ما تنتجه ٢١ فى المائة من الانتاج العالمى
ومنذ سنة ١٩٣١ . والفوسفات يلعب دورا كبيرا فى اقتصاديات
المغرب الاقصى ، نظرا للارباح الطائلة التى تعود من تصديره ، اذ تدر
مناجم « خوربيجا » ثلاثة ملايين طن فى السنة ، ومنجم « لويس
جنتيل » ٧٥٠ر٠٠٠ طن

الحديد وبعض المعادن الأخرى : يوجد الحديد فى المغرب الأقصى بكميات كبيرة ، وقد أوقف استثمار مناجمه ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفى سنة ١٩٤٧ بدأ الاستثمار من جديد ، وبلغ انتاجه ١٥٣٦٠٠ طن . وأهم المناجم هو منجم « ايت عمار » الذى يبعد خمسة وعشرين كيلو مترا عن الدار البيضاء ، ويبلغ انتاجه ٤٣٠.٠٠٠ طن فى السنة .

أما مناجم « خنيفرة » فيقدر ما فيها من الحديد بخمسين مليوناً من الاطنان ، وهى غنية بسلفات الباريوم ، ونسبة الحديد فيها ٤٣ فى المائة . هذا عدا المناجم الأخرى فى السوس، وتيفلت ، والسهل الغربى والمناطق الشرقية .

أما المعادن الأخرى ، فمنها فى جبال الاطلس ، مناجم الزنك والرصاص ، ويوجدان مختلطين عادة ، ولما كانت مناجمها مبعثرة ، فضلا عن وعورة المسالك المؤدية اليها ، فقد كان استغلالها متقطعا وغير مستمر . وتبلغ كمية الزنك المستخرج ١٠.٠٠٠ طن سنويا ومن الحديد ٤٠٠٠ طن

وتصدر كميات الزنك جميعها الى فرنسا ، أما الرصاص فيصدر الى بلجيكا وفرنسا .

ويوجد فى المغرب الأقصى أيضا المنجنيز والكوبلت ، وهذا المعدن الأخير لا يوجد الا فى ثلاث مناطق من العالم هى المغرب الأقصى وكندا والكونغو البلجيكي .

وهو يحتل من أرض المغرب خمسين كيلو مترا مربعا ، تحتوى على سدس ما يستخرج منه فى العالم ، ومناجمه فى « بوعزار » ومدينة مراكش .

كما ينفرد المغرب والولايات المتحدة الأمريكية والنرويج ، دون سائر بلاد العالم بمناجم « الموليبيديوم » وهو معدن فى بياض الفضة ، يدخل

فى صناعة أحرف الكتابة فيكسبها صلابة ضد الاحتكاك ويوجد هذا المعدن فى جبال الأطلس الكبير الغربى .

ويوجد البترول فى المغرب الأقصى أيضا بجوار سلسلة الريف ، وهو يكاد يطفو على سطح الأرض فى بعض الجهات .

ويوجد الفحم النباتى فى المغرب الأقصى بكميات كبيرة لكنرة الغابات هناك . أما الفحم الحجرى فيوجد فى منطقة « جرادة » والنوع الذى يستخرج منها من أجود الأنواع . وفى سنة ١٩٢٧ اكتشف منجم آخر للفحم الحجرى فى جنوب « وجدة » وبدأ فى استغلاله فى سنة ١٩٣١ ويبلغ ما يستخرج منه سنويا ٢٦٨٥٠٠ طن .

وتتولد الكهرباء فى المغرب الأقصى من مساقط المياه ، لكثرة ما يوجد من سدود وخزانات وتبلغ الطاقة الكهربائية فيه مليارين من الكيلوات فى السنة .

الصناعة :

كان المغرب الأقصى حتى سنة ١٩٣٩ ، بلدا زراعيا ، ومصدرا للمنتجات المعدنية ، أما التصنيع فلم يكن يتجاوز ما يتصل بالانتاج الزراعى ، اذا استثنينا صناعة المبانى والورش التى تقوم بإصلاح الآلات المستوردة . وكان يقف وراء هذا النقص . . الاستعمار الفرنسى . . . فقد ظل يحارب فكرة تصنيع المغرب الأقصى ، لانه - أى الاستعمار - كان يرى فى المغرب سوقا مريحة لل رأسمال الفرنسى ، حتى لقد حال بين بعض أثرياء المغرب وبين انشاء مصنع للاسمنت . بيد أن الحرب العالمية الثانية أذاقت فرنسا ألوانا من العذاب والضيق من جراء الحصار البحرى فأدركت خطل سياستها ، فعمدت الى إنشاء صناعة الاغذية والحضر المحفوظة ، ومصانع السكر فى الدار البيضاء التى تنتج ١٢٥٠٠٠ طن سكر فى السنة . وهو ما يكفى نصف حاجة المغرب الأقصى فقط .

ثم أقامت مصانع اللحوم المحفوظة والسّمك ، وأهم هذه المصانع في الدّار البيضاء وفضالة . وهناك صناعة السجائر ، وأكبر مصانعها في الدّار البيضاء أيضا .

وتستغل اليوم جلود الماشية في صناعة الاحذية والحقائب وغيرها من الأدوات الجلدية .

وفي المغرب الأقصى اليوم صناعات الفلين ، وتنتج وتصدره الى الخارج اثنتا عشرة شركة .

وهناك المصانع الكيماوية ، وأهمها قائم بالدّار البيضاء وتنتج فوسفات الجبر ، وسلفات النحاس ، وحمض الكبريتيك ، والسماد المركب . وكذلك مصانع الاوكسجين والبرافين والشمع ، والملح ، والصابون ، والكحول . ومعظم الشركات الصناعية يملكها الفرنسيون والاجانب ، ويشغل بها ثلاثمائة الف عامل ، نصفهم من المراكشيين .

التجارة :

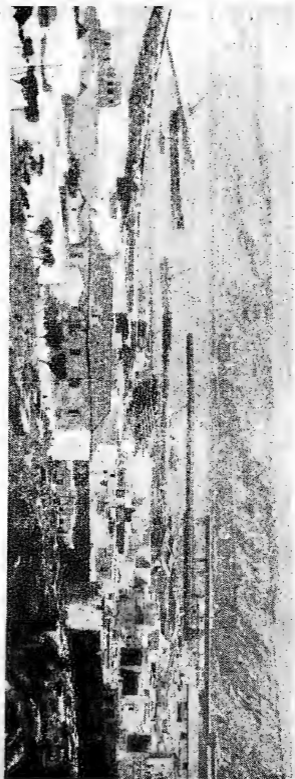
كانت التجارة في المغرب الأقصى قبل الحماية مزدهرة ، جارية مع أوروبا وتركيا ومصر والسودان والسنغال وباقي أفريقيا الشمالية . فلما جثم الاستعمار الفرنسي مع زميله الاسباني على المغرب سيطرت كل دولة من الدولتين على الحركة التجارية بفرض قوانين النقل الاستثنائية ابان الحرب العالمية الثانية ، فبسطتا نفوذهما على حركة التصدير والاستيراد .

ومنذ اعلان استقلال المغرب الأقصى وهو يحاول تحطيم هذه القيود ، التي فرضها عليه الاستعمار الاسباني والفرنسي . . ليعلق لنفسه اقتصادا حرا ، مستهدفا في ذلك مصلحة الشعب المغربي .

مدن المغرب :

يوجد في المغرب الأقصى مدن كثيرة ، لانستطيع أن نتحدث عنها

هينسپاه آسفي



جميعا ، ولذلك نكتفى بأن نذكر كلمة موجزة عن المسدن التي لعبت أدوارا هامة فى تاريخ البلاد أو التي لها أهمية فى العصر الحديث .

مدينة فاس : عاصمة المغرب التاريخية والثقافية ، وتقع فى السهل الشمالى بين امتداد الاطلس وامتداد الريف . وقد لعبت فى التاريخ الاسلامى أدوارا سببية بالادوار التي لعبتها القنطرة ودمشق وبغداد من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية . وظنت فاس عاصمة للمغرب منذ انشائها ادريس بن ادريس سنة ٧٨٠ الى أن فرضت الحماية على المغرب سنة ١٩١٢ مع استثناء فترات قصيرة انتقلت فيها العاصمة الى مدن أخرى ، لاعتبارات أكثرها عسكرية . وفاس من أجمل مدن المغرب نظرا لوقوعها بين الهضاب والسهول ولما يحف بها من حدائق ومزارع وحقول .

مدينة الرباط : عاصمة المغرب السياسية ، وتقع على ساحل المحيط الاطلسى شمال مدينة الدار البيضاء . وقد نقلت اليها فرنسا العاصمة لمحاولة القضاء على نفوذ مدينة فاس وقد أسس مدينة الرباط يوسف بن عبد المؤمن وأتم بناءها خلفه يعقوب بن يوسف سنة ٥٩٣ هـ .

مدينة الدار البيضاء : أشهر مدن المغرب ، وذلك يرجع الى مينائها الكبير واتساع عمرانها وأهميتها الاقتصادية والتجارية وتقع على ساحل المحيط الاطلسى .

سكان المغرب الأقصى

يبلغ عدد سكان المغرب الأقصى حسب احصاء سنة ١٩٤٧ حوالى
اثنى عشر مليون نسمة :

٨٠٨٨٠٥٥١ من المسلمين

٢٠٣٨٣٩ من اليهود

٣٢٤٩٩٩٧ من الجاليات الاجنبية

ويتألف شعب المغرب من عنصرين هما العرب والبربر .

والبربر شعب أصيل ، يسكن شمال أفريقيا منذ أجيال سحيقة ،
ويكثر عادة في الجبال ومناطق الصحراء ، أما العرب فقد انتقلوا الى
المغرب فى عصر الفتح الاول ، ثم اتسعت هجرتهم أيام الفاطميين ،
ويسكن العنصر العربى عادة فى الاراضى الزراعية ، ويمثل الاغلبية
الساحقة فى جميع المدن المغربية . على أن سكان المغرب اليوم وحدة
متماسكة ، لا فرق بين عرب وبربر ، كلهم مغاربة . وحد بينهم الدين
والتقاليد ، وقد لحص المؤرخ الاجتماعى ابن خلدون الصفات المميزة
للمغاربة فقال عنهم « انهم شعب قوى مهاب باسل كثير العدد كغيره
من شعوب العالم الكبرى ، ومن مميزاتهم تعلقهم الشديد بالحرية
والاستقلال . فهم ينقلبون ما بين عشية أو ضحاها الى جنود يدافعون
عن استقلالهم المهدد بقوة لا تقهر » .

واللغة العربية هى اللغة الرسمية للبلاد منذ الفتح الاسلامى

وبجانبها عدة لهجات بربرية .

تاريخ المغرب

دخل المغرب الأقصى التاريخ ، يوم هزمت قوات الشعب المغربي
القرطاجنيين ، وتوحد المغرب الأقصى فى دولة واحدة .

وجاء الاستعمار الرومانى ، الى منجم حبوب روما ، كما كان يطلق
على المغرب يومئذ - بيد أنه - أى الاستعمار - لم يستطيع أن يبسط
سيطرته الا على منطقة طنجة التى لم تكن تتجاوز وادى أبى رقراق .
ولم تتمكن الجالية الرومانية من الاستقرار بعدد كبير من أفرادها ، لا
فى سبته وطنجة والارباض المجاورة لمدينة ولىلى . وظلت روما تحكم المغرب
حتى منتصف القرن الثالث الميلادى ، حيث قام الشعب المغربى
بثورات قوية ضد الاستعمار الرومانى . وقد أسفرت المسيحية عن
نتيجة ايجابية وهى أنها أتاحت لشعب المغرب فرصة للثورة ، فان
حركة الحوارج التى تزعمهم الاسقف « حنونات » قد تمخضت عن
مقاومة المغاربة وازدوجت هذه الحركة بحركة اجتماعية قام بها سكان
البادية الذين أفقرهم الاحتلال الرومانى ، فكان من نتائج هذه المقاومة
المزدوجة أن ضعفت نهائيا شوكة الاستعمار الرومانى . بيد أن هذا
الكفاح المجيد الذى قام به شعب المغرب لطرد الرومان ، أنهك قواه ،
الامر الذى ساعد الوندال على النزول الى أرضه دون أن يلاقى مقاومة
جدية ، غير أن الوندال لم يملكوا طويلا بالمغرب ، فعادت اليه حريته
واستقلاله من جديد .

الحكم العربى :

حقق فتح العرب للمغرب فى النهاية ما لم يستطع القيام به خلال
قرون طويلة الفينيقيون والقرطاجنيون والرومان ، اذ تمكن العرب
من ادخال شعب المغرب بسرعة فى حظيرة الدين الاسلامى ، وادماجهم

تدرجيا الى حد امتزاج السلالتين العربية والبربرية ، حتى أصبح من العسير تحقيق أصل القبائل فى كثير من الاحيان .

فى سنة ٦٨٢ توغل عقبة بن نافع ، مؤسس مدينة القيروان ، بالجيوش الاسلامية فى الاراضى المغربية بيد أن نجاح الفتح العربى لم يتم الا فى أوائل القرن الثامن الميلادى بفضل حملة موسى بن نصير الذى يعتبر الفاتح الحقيقى للمغرب .

وبعد أن دخل المغرب فى حظير الاسلام، تعاقبت عليه دول اسلامية كبرى .. هى : -

١ - دولة الادارسة :

بدأ صرح الامبراطورية العربية يتقوض باستيلاء العباسيين على الخلافة فى القرن الثامن الميلادى ، ففى أهبانيا انفصل المسلمون عن سلطة خليفة بغداد ، والتفوا حول الخليفة الاموى فى قرطبة ، وفى المغرب ازدوجت هذه الحركة الاستقلالية بحركة الخوارج الآتية من الشرق ، بيد أن هذه الحركات حوربت بشدة رغم تمكنها من تأسيس دولة « سجلماسة » وراء جبال أطلس ، فلم تلبث دولة الادارسة أن رفعت لواء السنة ، وأعادت الى البلاد وحدتها . وفى سنة ٧٨٨ نزل المولى ادريس الذى نجا من اضطهاد الخليفة العباسى فى طنجة ، واستقر قرب اطلال مدينة « ولىلى » الرومانية . ومالبث أن فتح لانصاره ميادين جديدة للغزو وراء نهر أبى رقراق فى جهبات لم تستطع الجيوش الرومانية التوغل فيها ، وكانت بها قبائل مسيحية ويهودية ووثنية هزمها بسهولة ، ودخلت فى الدين الاسلامى وعندما قتل المولى ادريس سنة ٧٩٣ ، خلفه نجله المولى ادريس الثانى ، الذى أسس فى سنة ٨٠٨ مدينة فاس لتكون عاصمة ملكه .

والادارسة هم أول من أدخل الحضارة الاسلامية الى المغرب . وقد

احتفظ الاولون من خلفاء المولى ادريس الثانى للمغرب بكيانها الى منتصف القرن الحادى عشر ، انهارت قواهم نتيجة الحروب الداخلية التى قامت بينهم .

٢ - المرابطون :

وفى القرن الحادى عشر ، كان المغرب يواجه أزمة شديدة ، زادت حدتها غزوات العرب الهلاليين وهم قبائل.رحل انحدروا من بلاد الصعيد المصرية ، وفى هذه المحنة ، انبثقت دولة جديدة بسطت نفوذها وثقافتها نحو الشرق ، واستأنفت سياسة الفتح الاسلامى للبلاد الاسبانية .

وقد انبثقت هذه الدولة الجديدة من وسط قبيلة قوية من قبائل الصحراء ، وكان مذهبها الدينى يتركز على نوع من سلفية صارمة ، والقضاء على كل ما من شأنه أن يؤدى الى حياة المجنون . ومن هذه القبيلة برز « يوسف بن تاشفين »

وفى سنة ١٠٦٢ أسس « يوسف بن تاشفين » مدينة مراكش ، وجعل منها قاعدة عسكرية ، يوجه منها حملاته التى بلغت عاصمة الجزائر . ولكن ممالك الطوائف بالاندلس استنجدت به بعد استيلاء الفونسو السادس ملك قشتالة على مدينة طليطلة ، فلم يسع ابن تاشفين الا العودة الى المغرب ، حيث عبر مضيق جبل طارق الى الاندلس على رأس جيش كبير ، وأحرز انتصارا باهرا فى معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦ . وعندما شعر يوسف بن تاشفين بضعف أمراء الاندلس وانقسامهم وعجزهم عن مقاومة الاسبانيان ، الحق أماراتهم بمملكته .

وفى سنة ١١١٩ بلغت دولة المرابطين ذروتها ، حيث انبسط نفوذها على جزر البليار بعد أن اعترف بسيادة المرابطين على أسبانيا.

والمغرب • بيد أن دولة المرابطين لم تعمر طويلا ، لان مذهب الدولة الدينية لم يتلائم مع ظروف الحياة الجديدة •

٣ - الموحدون :

الموحدون قبائل انحدرت من جبال الاطلس ، ومؤسس الحركة الموحدية هو المصلح الديني المهدي بن تومرت • وفى سنة ١١٣٠ أصبح عبد المؤمن أمير المغرب ، فشرع فى غزو أسبانيا قبل أن يتم استيلائه على كافة أنحاء المغرب ثم استولى على قرطبة وغرناطة وأخضع بعد ذلك المغرب الاوسط ، واحتل تونس وبرقة وفى سنة ١١٥٩ طرد النورماندين من المغرب •

وقد بلغت دولة الموحدين ذروة مجدها فى عهد المنصور ، الذى انتصر على أسبانيا فى موقعة الاراك سنة ١١٩٥ • وباستيابة الأمن والنظام ائذين أقرهما الموحدون اتسمت الحضارة الاندلسية بمظهر جليل ، فازدهرت الصناعة ، وشيدت القصور • وراجت التجارة ، ولكن اتساع أرجاء هذه الامبراطورية الموحدية كان من أهم أسباب ضعفها ، اذ بدأت المقاطعات النائية تتمثل من نفوذ الامراء ، الذين انغمسوا فى حياة اللهو والبذخ ، وكان عليهم أن يفسحوا المجال لدولة جديدة •

٤ - المرينيون :

يرجع أصل المرينيين الى المغرب الشرقى ، وقد امتدت دولتهم من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر ، وقد شمل حكم هذه الدولة علاوة على المغرب ناحية تلمسان وتونس ، واجتازوا هم أيضا جبل طارق وهزموا أسبانيا فى معركة شهيرة سنة ١٢٧٥ •

وقد أسست هذه الدولة مدينة فاس الجديدة وتطوان ، وأنشأت المدارس والمعاهد العلمية فى جميع أنحاء المغرب •

وانهارت قوات المرينيين فى حروبهم الدائمة مع تلمسان وتونس .
وبذلك استطاع الاسبان أن يكتسحوا الاندلس باحتلال غرناطة سنة
١٤٩٢ وهى آخر مملكة اسلامية فى اسبانيا استطاعت أن تحتفظ
بكيانها خلال ما يقرب من القرنين ، واحتل البرتغاليون والاسبان
كذلك عدة مراكز من الساحل المغربى .

٥ - السعديون :

ابتداء من القرن السادس عشر اضطرت الاحداث الخارجية المغرب
الى الانطواء داخل حدوده وقد حارب الشعب المغربى هذه المرة فوق
أرضه ، وذلك لان عوامل جديدة أجبرتهم على هذا الانطواء . وهذه
العوامل هى :

أولا : وصية ايزابيلا ملكة قشتالة التى عبرت عن فكرة الانتقام من
المغرب وأمرت بغزو أفريقيا .

ثانيا : المعاهدة الاسبانيةالبرتغالية المبرمة سنة ١٤٩٤ والتى حددت
الخط الفاصل بين الغزوات التى تقوم بها كل من البلدين فى
المستقبل ، وخولت للبرتغاليين معظم السواحل المغربية .

ثالثا : غزو تركيا للمقاطعات التونسية والجزائرية .

وقد تمكن الشعب المغربى ، بفضل حياد اسبانيا ، واستثناء
العلاقات الطيبة مع بريطانيا ، من الانتصار على البرتغال ، فى معركة
وادى المخازن سنة ١٥٧٨ حيث قضى القضاء المبرم على الجيش
البرتغالى ، وقتل ملك البرتغال الدون سبستيان وكان من نتائج
انتصار المغرب فى هذه المعركة افلاس الحملات الاستعمارية التى كان
البرتغال يشنها على المغرب تحت ستار الصليبية .

وأسرعت اسبانيا الى عقد اتفاق مع المغرب ، وأعادت اليه مدينة

أصيلا • وتم الاتفاق مع تركيا على اقرار علائق حسن الجوار • وفتح المنصور السعدى السودان • وعاش المغرب فى عهد المنصور هذا فى رفاهية وطمأنينة •

٦ - العلويون .

عاش المغرب فى القرنين السابع والثامن عشر فترة هادئة نسبيا لأن الدول الأوروبية ، كانت قد انصرفت اذ ذاك فى مجموعها الى الحروب التى شبت فى أوروبا بسبب الحملة الاصلاحية الدينية ، وقد ساعدت هذه الحالة على اقرار وحدة المغرب السياسية من جديد على يد الملوك العلويين الذين ما زالوا يتربعون على أريكة العرش المغربى الى اليوم • والسلطان المولى اسماعيل هو الذى وطد دعائم هذه الدولة • اذ انتزع طنجة من يد بريطانيا ، كما جرد الاسبان من معظم ما كانوا يحتلونه •

وفى سنة ١٧٦٧ وقع سيدى محمد الثالث مع فرنسا أول معاهدة حول الحماية والمحاكم القنصلية • وقبل وفاته طرد البرتغاليين قهائيا وخلف وراءه المغرب آمنا مطمئنا •

المغرب فى القرن التاسع عشر :

تعرض المغرب فى القرن التاسع عشر لمحنة قاسية ، وذلك لأن هوتمرى فينا سنة ١٨١٥ واكس لاشبيل سنة ١٨١٨ الذين تقرر فيهما اعادة تنظيم أوروبا وجلاء جيوش الاحتلال عن فرنسا ، ثم أفول نجم الدولة العثمانية • كل ذلك تمخض عنه انطلاق القوات الأوروبية من عقالها ، والزج بها فى مغامرات استعمارية ، فوقعت اذ ذاك مسابقات حقيقية بين تلك القوات لاحتلال بقية الاقطار ، ولما تم توزيع أفريقيا الوسطى ، أصبحت أفريقيا الشمالية بدورها معرضة للخطر •

وكان أعظم ضربة سددت الى المغرب ، هى احتلال فرنسا للجزائر

فى سنة ١٨٣٠ فقد اضطر المغرب الى محاربة فرنسا سنتى ١٨٤٤ و ١٨٤٥ وأسبانيا ١٨٦٠ وذلك لايقاف مطامعها ، بيد أن المغرب هزم فى هذه الحروب .

الؤامرة ضد المغرب :

بدأت فرنسا ترنو ببصرها نحو المغرب الاقصى فى مستهل القرن العشرين ، بعد أن غزت الجزائر فى سنة ١٨٣٠ وأعلنت الحماية على تونس سنة ١٨٨١ . ولكن كان على فرنسا قبل أن تخطو أية خطوة نحو المغرب أن تعمل حسابا لمنافساتها فى حلبة الاستعمار ولا سيما إيطاليا وبريطانيا وأسبانيا والمانيا ، أما روسيا فكانت تثن - يومئذ - تحت المشاكل الداخلية وأما الولايات المتحدة الامريكية فكانت لاتزال مخصصة لمبدأ مونرو الذى أعلنه فى سنة ١٨٢٣ والذى يقضى بعدم التدخل فى شئون أوربا وخطت فرنسا خطوة فى سبيل تحقيق أهدافها ، فأبرمت معاهدة مع ايطاليانى سنة ١٩٠١ وتنص على اطلاق يد فرنسا فى المغرب مقابل اطلاق يد ايطاليا فى طرابلس وتبع ذلك الاتفاق الودى فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ بين بريطانيا وفرنسا ويقضى باطلاق يد بريطانيا فى مصر مقابل اطلاق يد فرنسا فى المغرب الاقصى ، وترك الجزء الشمالى من المغرب ، وهو المواجه لمضيق جبل طارق لاسبانيا ، ووضع نظام دولى لمنطقة طنجة .

وفى نفس السنة انضمت إسبانيا للاتفاق الودى .

وغضبت المانيا لعقد تلك الاتفاقات دون علمها ، فقام غليوم امبراطور المانيا بزيارة مدينة طنجة فى سنة ١٩٠٥ وصرح هناك بأنه قادم لزيارة « سلطان مراكش المستقل الذى ينظر الى حقوق الدول وامتيازاتها نظرة المساواة » وطلب وضع المسألة المغربية على بساط البحث . فوافقت فرنسا على عقد مؤتمر دولى عام لوضع حد نهائى

للمشكلة . وفى ٧ ابريل سنة ١٩٠٦ عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء وحضره مندوبو الدول جميعها وأصدر عدة قرارات منها :

أولا : الاعتراف بسيادة واستقلال السلطان .

ثانيا : المحافظة على كيان المملكة المغربية تحت حماية فرنسا .

ثالثا : الحرية التجارية للدول الموقعة على هذه القرارات .

بيد أن الشعب المغربى رفض الخضوع لقرارات المؤتمر ، فثار بزعماءه « الريسولى » فاضطرت فرنسا لارسال قوة لخماد الثورة ، واحتلت العوجاء ، والدار البيضاء ، والشادية . وحشدت أسبانيا قوات كبيرة فى مليلة وسبتة ، فزادت ثورة الشعب المغربى ، وخلع السلطان عبد العزيز ، وتولى مكانه مولاي عبد الحفيظ .

وفى مارس سنة ١٩١١ ، هاجمت القبائل مدينة فاس ، فاستنجد السلطان بالقوات الفرنسية ، فأرسلت فرنسا قوة لحمايته ، واحتلت مدينة فاس . وفى الوقت ذاته احتلت أسبانيا العرايش . فاعتبرت المانيا هذا العمل انتهاكا لاتفاقية الجزيرة ، وأرسلت أسطولها الى أجادير ، وعلى أثر ذلك عقد مؤتمر الجزيرة سنة ١٩١١ وفيه اعترفت المانيا بمايلي :-

١ - حماية فرنسا للمغرب مقابل تنازلها لالمانيا عن الكنفو الفرنسية.

٢ - احتلال فرنسا أى مقاطعة فى المغرب ترأها ضرورة لحفظ الأمن والنظام .

٣ - تمثل فرنسا السلطان فى الشئون الخارجية .

٤ - تكفل حرية التجارة فى المغرب .

وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وقعت معاهدة الحماية بين المغرب

وفرنسا ، وثار الشعب المغربي على الاوربيين فى فاس ، وقتل ٦٨ منهم ، فبعثت فرنسا الجنرال ليوتى لاجماد الثورة ، وحدثت بينه وبين الشعب معارك عدة ، وتنازل مولاي عبد الحفيظ عن العرش ، وتولى مكانه مولاي يوسف وهو أبو جلالة الملك محمد بن يوسف منك المغرب الحالى .

وتنص معاهدة اخماية على أن تلتزم فرنسا بحماية شخص السلطان وعرضه هو وأسلافه من بعده ، وبإدخال الاصـلاحات الادارة والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكرية التى تتفق وحاجات البلاد ، وبتكليف السلك السياسى والقنصلى الفرنسى بتمثيل المغرب فى الخارج . وفى مقابل ذلك يسمح السلطان بأن تمثل القوات العسكرية الفرنسية الاراضى المغربية التى ترى حكومة فرنسا أنها ضرورية لتأمين المعاملات التجارية فى البلاد ، وأن تمارس كل الاعمال البوليسية فى المياه والاراضى المغربية . وأن يمتنع السلطان عن عقد أى اتفاق ذى صبغة دولية أو عقد أى قرض أو منح أى امتياز بدون موافقة فرنسا . وتنص المعاهدة أيضا على أن يصدر السلطان القوانين التى تقترحها فرنسا . وأن يمثل فرنسا لدى السلطان مندوب مقيم عام للإشراف على تنفيذ المعاهدة ، ورعاية شئون الاجانب فى المغرب الاقصى .

وقد نصت المعاهدة أيضا على أن تتفق فرنسا مع اسبانيا بشأن مصالح الاخيرة فى المغرب وبناء على ذلك عقدت بين فرنسا واسبانيا فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ وتقضى بوضع الجزء الشمالى من المغرب والمعروف بمنطقة الريف تحت حماية اسبانيا على أن يظل خاضعا لسيادة السلطان الدينية والسياسية ، ويمثله فيها خليفة يختاره من بين اثنين ترشحهما اسبانيا .

وفي سنة ١٩٢٣ عقد مؤتمر في باريس ضم مندوبي بريطانيا
وفرنسا وأسبانيا وتقرر فيه نظام طنجة الدولي .

وهكذا تفتتت الوحدة المغربية الى ثلاث مناطق ، هي :

(١) - منطقة النفوذ الأسباني في الريف .

(٢) - منطقة طنجة الدولية .

(٣) - منطقة النفوذ الفرنسي .

١ - أسبانيا في الريف

في القرن الخامس عشر نزل الاسبان مدينة مليلة وسبته المغربيتين ، وذلك عندما كان بنو الاحمر ملوكا على غرناطة ، وجعلوا منها مدينتين أسبانيتين ، باضافة بعض الجزر الصغيرة الملاصقة للساحل الريفى وهى بادس والنكور « الحسيمات » والجعفرية .

وفى سنة ١٩٠٣ عقد اتفاق بين فرنسا وأسبانيا تقرر فيه اعطاء المنطقة الشمالية لاسبانيا فى حالة غزو فرنسا للمغرب .

وفى سنة ١٩٠٩ جمع الاسبان بضواحي مليلة جيشا ضخما ، وقرروا غزو الريف فانبرى لمقاومتهم بطل الريف الأول السيد محمد أمزيان ، واستمر القتال بين الفريقين مدة سنتين تكبد الاسبانيون فيها خسائر كبيرة يقدرها مؤرخوهم بعشرة آلاف قتيل .

وفى سنة ١٩١٣ حاول الاسبان الهجوم على « الشاوي » فاصطدموا بقبائل « جبالة » ودار بين الفريقين قتال مرير ، انتهى بحصار الاسبان فى مدينة تطوان . تم عقد اتفاق هدنة مع الاسبان دامت الى سنة ١٩١٨ ، واضطرت أسبانيا الى مهادنة قبائل الريف طيلة الحرب العالمية الاولى ، تأمينا لمواصلاتها بين مليلة وسلوان والناطور .

واستمرت الحالة الهادئة حتى قام الأمير محمد بن عبد الكريم الخطايبى يقاتل أسبانيا المحتلة . واستمر الأمير عبد الكريم يقاتل أسبانيا ما يقرب من خمس سنوات وكان النصر حليفه فى أكثر المعارك التى خاضها ضد المستعمر الاسبانى ، وبدأت نهاية الاستعمار الاسبانى قربية .

وحينئذ تراكض الاستعمار الفرنسى لشد أزr زميله الاسبانى . وفى أول مايو سنة ١٩٢٥ بدأت الحرب بين قوات الأمير عبد الكريم وقوات فرنسا . وتوالى انهزام الفرنسيين أمام المقاومة الهائلة التى أبدتها الشعب المغربى . وكان من نتيجة صمود الأمير عبد الكريم

وانتصاره أن قامت حركات شعبية في كل من فرنسا وأسبانيا تطالب
بالاتفاق مع المغرب على أساس مقبول . وبناء على ذلك صرح رئيس
وزراء فرنسا يومئذ - بأنه قد تم الاتفاق مع أسبانيا على شروط
الصلح المراد عرضها على عبد الكريم ، وهذه الشروط تضمن لأهل
الريف حريتهم في الشئون الزراعية والاقتصادية والإدارية تحت
سيادة سلطان المغرب الأقصى الاسمية ، وقد طلب من الأمير عبد
الكريم التسليم ببعض المطالب الخاصة بالسلاح . ولكن الأمير رفض
هذه الشروط جميعا . لأنها لا تتفق مع أهدافه وهي تحرير المغرب
الأقصى كله .

ودارت رحى الحرب من جديد ، أبلى فيها الشعب بلاء حسنا ، بيد
١٩٢٦ فنقل إلى فاس ومنها إلى منفى جزيرة « لاينيون » بالمحيط
أن هذه الحرب التحريرية انتهت بتسليم الأمير يوم ٢٥ مايو سنة
الهندي حيث مكث هو وأخوه وعمه عشرين عاما ثم أتاحت له الفرصة
ليفلت من الأسر ، ف لجأ إلى الاقليم المصري من الجمهورية العربية
المتحدة .

وظلت أسبانيا تفرض سيطرتها على الريف ، منذ ذلك الحين ، وإن
كانت لم تحاول فصل الريف عن التراب المغربي فصلا صريحا ،
فاعترفت بممثل السلطان في تطوان ، كرمز لسيادة العرش المغربي
على البلاد .

٢ - طنجة

طنجة مدينة على الساحل المغربى وتقع على الضفة المقابلة لجبل طارق تبلغ مساحتها ٢٢٥ ميلا مربعا . ويسكنها حوالى مائة ألف نسمة أكثرهم من المسلمين ، ومنهم حوالى ٦٤ ألف أسباني و٨ آلاف يهودى .

وقد بدأ الصراع حول هذه المدينة المغربية مع التفكير فى ارتياد البحار وبناء الامبراطوريات . وفى القرن الخامس عشر حدثت اضطرابات داخلية فى البلاد . فانتهزت البرتغال هذه الفرصة ، واستولت على المدينة بعد معارك طاحنة بين الغزاة و الشعب المغربى . وفى سنة ١٦٦٢ تزوج ملك بريطانيا شارل الثانى الاميرة كاترين البرتغالية . فقدمت البرتغال مدينة طنجة هدية لجلالته ! واستمرت المدينة تابعة لبريطانيا منذ ذلك الوقت . وقد فكرت الحامية البريطانية فى بيع المدينة للبرتغال مرة أخرى ، ولكن الحوادث فى المغرب أسفرت عن قيام العائلة المالكة الحالية وكان على رأسها يومئذ السلطان اسماعيل الذى استطاع أن يزحف على المدينة المتداعية ويردها الى حظيرة المغرب . فخر بها البريطانيون قبل مغادرتها وأصبح سكانها جميعا من المغاربة .

وأدركت بريطانيا أهميتها بالنسبة الى جبل طارق يوم حاصره الفرنسيون والاسبان فى القرن الثامن عشر ، اذ استطاعوا الاتصال بطنجة وأدرك البريطانيون أهميتها كمركز للتنمين بين البحر والمحيط حين وقف عندها القائد البحرى نلسون ليتزود منها بالمؤن وهو فى طريقه الى معركة أبوقير اذ قال عنها يومئذ « يجب أن تكون طنجة تابعة لدولة محايدة ، والا فيجب أن تكون بريطانية » .

وازدادت أهمية المدينة حينما اشتهكت المصالح المغربية ، بالمصالح

الاجنبية اذ لم يعد في استطاعة الحكومة أن تقاطع أوربا ، وأصبح من الضروري ان تنظم علاقاتها ، فنشأ التمثيل السياسى المنظم ولما كان من المستحيل أن يقيم الاجانب فى داخل إلبـلاد المغربية ، فقد أصبحت مدينة طنجة التى عرفوها منذ زمن بعيد مركزا للحياة الدبلوماسية ، وفى القرن التاسع عشر اشتدت المنافسة بين الاوربيين لعرض خدماتهم على المغرب ، واستفحل تكالبهم الاقتصادى ، وسرعان ما أصبحت طنجة مركزا للقنصليات والشركات المختلفة . ولذلك عين لها مندوب خاص يمثل ملك المغرب ، ويكون الاتصال بجلالته عن طريق هذا المندوب . وتطور الامر فأصبح القناصل يجتمعون فيها على هيئة مجلس تنفيذى ويتدخلون فى شئونها ، متذرعين بمصالحهم التجارية والاقتصادية .

وعندما فرضت فرنسا الحماية على المغرب ، كان من شروطبريطانيا لتأييد الحماية الفرنسية أن تسند الحماية على الجزء الشمالى من المغرب الاقصى الى أسبانيا ، وان لاتخضع طنجة لمثل هذا المصير ، وذلك لان طنجة تؤلف مع صخرة جبل طارق ومدينة « سبتة » مثلثا حربية بالغ الاهمية ، فاذا سيطرت على زوايتين منه دولة واحدة قوية أو دولتان فان ذلك يفقد جبل طارق أهميته الاستراتيجية . وقد بدأت طنجة تكتسب صفتها الدولية بعد عقد المعاهدة البريطانية المغربية سنة ١٨٥٦ والمعاهدة الاسبانية سنة ١٨٦١ فقد اعترف سلطان المغرب فى هاتين المعاهدتين بامتيازات الاجنبية ، ومنح اتفاق مدريد سنة ١٨٨٠ هذه الامتيازات لبقية الدول صاحب المصالح فى المغرب .

بيد أن أسبانيا عارضت فى تطبيق ما اتفق عليه فى خلال الحرب العالمية الاولى ، بعد هزيمة ألمانيا طمعا فى أن تستولى بمفردها على المدينة . ثم حاولت فرنسا الاستيلاء عليها وحدها بحرب انتصارها فى الحرب . ولكن الاتفاق لم يتم الا فى مؤتمر لندن سنة ١٩٢٣ بين فرنسا وأسبانيا وبريطانيا .

وترك الباب مفتوحا لكي تنضم دول مؤتمر الجزيرة الى الاتفاق ، ولكن الولايات المتحدة الامريكية رفضت هذا الاتفاق لانها لم تقنع بالمركز الذى منحه ، وكذلك ايطاليا • أما روسيا فقد كانت بعيدة عن النزاع بسبب ظروفها الداخلية ، وفى سنة ١٩٢٨ عدل الاتفاق لادخال ايطاليا التى منحت حقوقا مساوية للحقوق البريطانية •

النظام الدولى :

يقضى نظام طنجة الدولى بأن يستمر مندوب الملك رئيسا للمدينة ، وأن تقوم فيها هيئتان ١ - المجلس التشريعى ٢ - الادارة الدولية •

أولا - المجلس التشريعى : يتألف من ٢٦ عضوا على النحو التالى :

١ - ٦ من المغاربة يعينهم مندوب الملك •

٢ - ١٢ يهوديا ثلاثة منهم بالتعيين وتسعة أعضاء بالانتخاب •

وتعين القنصليات الاعضاء الباقين على النحو التالى : ٤ فرنسيون و ٤ أسبان و ٣ من البريطانيين و ٣ من الايطاليين ولكل من بلجيكا وهولندا والبرتغال عضو واحد • وكان من المفروض أن يكون للولايات المتحدة الامريكية عضو واحد لو انضمت الى الاتفاق ولكنها رفضت •

والرئيس الاعلى لهذا المجلس التشريعى هو مندوب الملك وله أربعة من النواب : بريطانى وفرنسى وأسبانى وإيطالى ، ويتولى كل منهم ادارة الجلسات ثلاثة أشهر فى السنة •

ثانيا : الادارة الدولية : وهى المسيطرة الحقيقية على المدينة وتتألف من قناصل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وايطاليا والبرتغال وأسبانيا • وترجع سلطتها المطلقة الى أنها تتمتع بحق نقض قرارات المجلس التشريعى ، ولها أيضا أن تصدر قرارا بحله •

وتوجد بالمدينة محكمة مختلطة مكونة من خمسة قضاة فرنسي

واسباني وبريطاني وبلجيكي وإيطالي .

وقد ظل هذا النظام قائما في طنجة حتى سنة ١٩٤٠ . حين انتهز الجنرال فرانكو ظروف الحرب العالمية الثانية والهزيمة التي منيت بها فرنسا ليخطو الخطوة الاولى في سبيل تحقيق أمنية أسبانية قديمة وهي الاستيلاء على المغرب الأقصى . وزحف الجنرال فرانكو على مدينة طنجة واحتلها بدعوى حمايتها ، ولكن ما كادت السنة تمر حتى كانت طنجة قد انضمت الى القسم الشمالى من المغرب ، اذ طبق عليها فرانكو جميع الانظمة والقواعد والقوانين التي تسرى فى القسم الشمالى . وطرد مندوب الملك . وبذلك الغى النظام الدولى ، ولم يبق من مظاهره سوى المحكمة المختلطة . وقد عمل الاسبان كثيرا من أجل تثبيت أقدامهم فى طنجة ، بيد أن حوادث الحرب سارت بعد ذلك فى غير مصلحتهم ، فما كاد يتم انتصار الحلفاء حتى بدأوا يفكرون فى طنجة من جديد . وأرسلوا الى فرانكو يطلبون منه مغادرتها قبل أول سبتمبر سنة ١٩٤٥ وبذلك عادت المدينة الى سابق عهدها .

وظل النظام الدولى قائما فى طنجة حتى الغى هذا النظام الفاسد فى أغسطس سنة ١٩٥٧ ، وعادت مدينة طنجة الى الوطن الامم . .
المغرب الأقصى .

٣ - الاحتلال الفرنسي

فى سنة ١٩١١ بدأ الاحتلال الفرنسى للمغرب ، اذ زحفت الجيوش الفرنسية على مدينة « فاس » عاصمة البلاد ، بحجة حماية السلطان . وهى نفس الحجة الواهية التى تذرعت بها بريطانيا لاحتلال مصر . ثم تقدمت الحكومة الفرنسية بمشروع الحماية الى السلطان عبد الحفيظ فرفضها بادىء ذى بدء ، وهدد بالاستقالة . ولكن السلطان اضطر الى توقيعها فى ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ . غير أنه أبدى عدة تحفظات فيما يختص بالحماية ، وأرسل عبد الحفيظ مذكرة للحكومة الفرنسية قال فيها : (اننى ألفت نظر الحكومة الفرنسية الى كون المغرب لم يخضع منذ الفتح الاسلامى لاية دولة أجنبية كمستعمرة ، وأنه ماقتىء يتمتع باستقلاله منذ ثلاثة عشر قرنا ، فلهذا السبب لا يمكن تشبيه المملكة المغربية ببلاد مستعمرة) .

وفكر السلطان عبد الحفيظ أولا فى تحكيم أوروبا فى المشكلة ، غير أن معظم الدول كانت قد أشبعت أغراضها فلم تر ما يدعوا الى محاربة وضع القضية المغربية على بساط البحث من جديد ، ثم أراد النزول عن العرش ، وقال للوزير الفرنسى رينو (اننى أفضل التنازل عن العرش على أن أتسبب فيما يحط من قدرى وأن أدخل فرنسا الى مملكتى) . ولكن فرنسا عارضت فى ذلك لانها لم تكن تريد هذا التنازل اذ كانت تريد أن تضيف ثوب الرضاء على الحماية .

وقام الشعب المغربى بالثورة ضد الاحتلال الفرنسى ، فانطلقت القوات الفرنسية تقتل أبناء الشعب ، وفرضت غرامة قدرها مليون فرنك على المغرب . وأمام هذه الاحداث الدامية لم يجد السلطان عبد الحفيظ بدا من التنازل عن العرش وفى ١٢ أغسطس سنة ١٩١٢ غادر السلطان المغرب ، وعلل تنازله عن العرش بقوله (لم يبق لى أى نفوذ

حتى صرت لا أكاد أبذل النصيح الا بشق الانفس ، وقد كبلت رجلاى ،
وسلسلت يداى وقيل لى احكم) وقد سبق أن ذكرنا نص معاهدة
الحماية ، ومنذ هذا التاريخ (١٩١٢) كانت فرنسا تحكم المغرب
الاقصى حكما استبداديا ، وقنهب خيراته وتمتص موارده الاولية .
حتى أخذت شمس الاستعمار الفرنسى تغيب من المغرب . .
وسنمضى مع التاريخ ، لنرى ماذا فعل الاستعمار الفرنسى بالمغرب
الاقصى العربى المجاهد .

١ - التعليم :

يدعى الفرنسيون أنهم ارتكبوا خطأ كبيرا فى المغرب لانهم فتحوا
المدارس والجامعات على مصراعيها لابناء الشعب ، بيد أن الحقيقة على
نقيض ذلك ، اذ أن المدارس التى تنشر الثقافة العربية والتى بقيت
من النظام الوطنى القديم كانت تلقى حربا من السلطات الفرنسية .
لكى تعرقل تطورها من أجل صبغتها الوطنية . وتعتمد السلطات
الاستعمارية الى صبغ التعليم بالصبغة الفرنسية ، واعتبار اللغة
الفرنسية اللغة الوحيدة فى الثقافة والتعليم .

وفيما يلى جدول يبين اعتمادات الميزانية الخاصة بالتعليم فى سنتى
١٩٣٤ و ١٩٣٨ مقدرة بالفرنكات والارقام تغنى عن أى بيان :

السنة	التعليم الاوروبى	التعليم الاسلامى «١»
١٩٢٤	١٣٦ ٥٧٢ ٥٦	٣٥٠ ٣١٠ ١٩
١٩٣٥	٣٥٠ ٩٢٨ ٥٦	٣٩٠ ٠٠٦ ١٨
١٩٣٦	٤٨ ٣٤٠ ٠٠٠	٣٩٠ ٢٨٠ ١٥
١٩٣٧	٥٤ ٣٤٠ ٠٠٠	٢٣٠ ٩٩٦ ١٧
١٩٣٨	٦٨٠ ٣١٦ ٥٥	٦٧٠ ١٨٥ ٢١

«١» يلاحظ أن الفرنسيين يصرون على تلقيب المغاربة بالمسلمين
ولو كان من بينهم المسيحي والمسلم . لان كلمة اسلام تعادل فى نظرهم
كلمة عرب

٢ - السياسة الاقتصادية :

تتسم السياسة الاقتصادية التي رسمها الاستعمار الفرنسي للمغرب بأربع خصائص هي :

١ - ابقاء المغرب تحت الحجر الاقتصادي . فالمغرب ينبوع للمواد الأولية . ويعمد الرأسماليون الفرنسيون الى استغلالها لتحقيق أرباح كبيرة .

٢ - الرأسمال الاجنبي له الاولوية في استغلال الصناعات .

٣ - ليس هناك خطط موضوعة لتنسيق السياسة الاقتصادية

٤ - منذ سنة ١٩٤٨ وجدت السلطات الاستعمارية في مشروع مارشال الامريكي وسيلة لتوسيع سيطرتها أكثر من ذي قبل

وفي ميدان الوظائف العامة نجد هذه الحقائق : -

الوظائف	الاجانب		المغاربة
	فرنسيون	غيرهم	
الوظائف العليا	٣٨٣١	٦	٣٨٢
الوظائف الرئيسية	٦١٦٣	٦	١٢٦٢
الوظائف الثانوية	١٠٤٣٢	٤٢	٤٠٨٥

٣ - الحالة العمالية :

كان العامل الاوربي يتمتع في المغرب بكافة القوانين الاجتماعية والتشريعات العمالية ، في حين يحرم منها المغربي . .

ومنذ سنة ١٩٣٦ اعترف القانون للعمال الاوربيين بحق تأسيس نقابات مهنية لهم . أما أبناء المغرب فمحظور عليهم بناء على القانون

الذى صدر فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٨ تأسيس نقابات مهنية أو الانضمام الى النقابات الاوربية وينص القانون على عقوبة المخالفين بالسجن والغرامة . بيد أن هذا القانون الغى فى سنة ١٩٥٠

٤ - الحالة الصحية :

فى سنة ١٩٥٠ لم يكن فى المغرب الا ٢٠٠ طبيب أى طبيب واحد لكل ٤٥ ألف نسمة وذلك فى المدن . أما فى البادية فطبيب واحد لكل ١٢٠ الف من السكان .

وفى المغرب ٦٥ عيادة وأربعة مستشفيات للاوربيين و ١٥ مصحة ومستشفى للشعب المغربى .

وفى سنة ١٩٤٨ كانت نسبة الوفيات عند الاوربيين ٨ر٥٢ فى الالف ، وعند الاطفال منهم ٨٤ر١ فى الالف .

فى حين تبلغ النسبة عند المغاربة ١٥ر٠٨ فى الالف ، وعند الاطفال منهم ٢٨٣ر٦٠ فى الالف

٥ - سياسة الهجرة :

منذ سنة ١٩١٢ فتحت فرنسا أبواب الهجرة الى المغرب ، وهى تشجع المهاجرين الاجانب على الاستيطان نهائيا ، فى البلاد ، بما تمنحهم من امتيازات وتسهيلات . وفيما يلى جدول يبين الزيادة المطردة فى عدد الاوربيين . .

السنة	نسمة
١٩٤٦	٣٠٥٠٠٠
١٩٤٧	٣٣٢٠٠٠
١٩٤٨	٣٥٠٠٠٠
١٩٤٩	٣٨٠٠٠٠
١٩٥٠	٤١٠٠٠٠

وغنى عن البيان أن هؤلاء الاجانب ، يؤلفون قطاعا واحدا منعزلا
عن الشعب المغربى ، وينظرون نظرة احتقار للسكان العرب ..
أصحاب الأرض الحقيقيين !

الحركات التحررية

منذ القرن التاسع عشر ، والشعب المغربي في صراج عيسف مع الاستعمار الفرنسي الاسباني . وقد تم تطويق المغرب باستيلاء فرنسا على الجزائر وشنقيط ، واستقر الاسبان في سواحل الريف . فلم ير الشعب مناصا من حمل السلاح دفاعا عن حريته واستقلاله .

وقد قال الجنرال جيوم المقيم العام السابق في المغرب في كتابه :
« البربر المغاربة واخضاع الاطلس الاوسط » ما يلي :

ان الاحساس السائد عند البرابرة والذي تنمحي أمامه جميع الاحساسات الاخرى هو هيامهم الفطري بالاستقلال ، وان كراهيتهم الغريزية لكل سيطرة لتفسر لنا ما أبدوه من مقاومة يائسة لكل توغل أجنبي ورغم شدة تعلق البربري بمتاعه فهو لا يتردد مع ذلك في التضحية به كله في هذا الكفاح . فكل واحد يدافع عن بلده الى النهاية . يشدة تدعو الى الدهشة . والبربري يساهم في النضال بمجرد أن يبلغ سن حمل السلاح ، واحتقاره للموت يزيد في أنفته فهو دائما مستعد للدفاع عن تراب قبيلته والهبوب للغارة تلبية لنداء اخوانه . انه محارب لانظير له . .

وقد استغرقت المقاومة المغربية فترة من الزمن ، حتى تنتظم صفوفها ، اذ اتخذت شكل الثورات بادي ، ذي بدء ، بيد أنها ما لبثت أن اندلعت فامتدت الى باقي أنحاء المغرب . وهذه أهم مراحل هذا الكفاح المسلح :

في سنة ١٩١٣ احتل الفرنسيون سهول مكناس وتادله وخنيفره .
وفي سنة ١٩١٤ اغتنم سكان الاطلس فرصة قيام الحرب العالمية الاولى وسددوا للفرنسيين ضربات قوية .

وفى سنة ١٩١٧ تفكك النكزل البربرى فى الاطلس الاوسط من
جاء ضربات جنود الاحتلال ، ولكن الكفاح استمر مع ذلك فى شكل
حرب عصابات .

وحرب الريف حلقة أضيفت الى معركة الاطلس ، ففى المدة ما بين
سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٦ قاوم الامير عبد الكريم الخطابى التكتل الفرنسى
الاسبانى مقاومة عنيفة ، بيد أنه اضطر الى التسليم .

وفى المدة ما بين سنة ١٩٣١ وسنة ١٩٣٦ دارت آخر مراحل المقاومة
المغربية المسلحة فى الاطلس الاكبر . وانتهت هذه المقاومة بانتصار
القوات الفرنسية والاسبانية !

وبينما كان الشعب المغربى يحمل السلاح فى وجه جلاديه من
المستعمرين الفرنسيين ، كانت هناك حركات تحررية ، تقوم ببث روح
الاقدام ، ونشر الوعى الثورى بين أبناء البلاد .

وفى ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ صدر مرسوم « الظهير البربرى »
ويستهدف فصل سكان المغرب المدعوين خطأ برابرة عن الشريعة
الاسلامية التى تطبق عليهم منذ قرون طويلة .

وبهذا المرسوم الجديد ، انفصل ثلاثة أخماس سكان المغرب عن
القوانين التى تصدرها الحكومة المغربية . وكان الهدف الحقيقى من
اصدار هذا المرسوم هو تمزيق الوحدة المغربية الى كتلتين متعارضتين :
العرب والبربر .

وتحقيقا لهذا الهدف ، تأسست المدرسة البربرية فى سنة ١٩٢٣
وحرم فيها تعليم اللغة العربية ، وهكذا كانت الغاية المزدوجة وهى
الخراج البربر من الاسلام وتجريدهم من جنسيتهم العربية .

وعندما تحقق الشعب المغربى من أهداف فرنسا الاستعمارية ،

ضد وحدته قام بعدة ثورات عنيفة ضد الاستعمار الفرنسى • ونزولا على ارادة الشعب عدلت فرنسا المرسوم البربرى •

وهكذا بدأت حركة التحرير الجديدة ، وولدت كتلة العمل الوطنى •

كتلة العمل الوطنى :

كانت تستهدف تنوير الراى العام الفرنسى ، بحقيقة الاوضاع القائمة فى المغرب ، والاعراب عن مطالب الشعب • ومن أجل ذلك أصدرت فى باريس مجلة « مغرب » وهى مجلة « شهرية » ، ثم أصدرت فى مدينة « فاس » مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية هى « عمل الشعب » •

وفى أول ديسمبر سنة ١٩٣٤ قدمت عريضة تتضمن مطالب الشعب المغربى الى الحكومة الفرنسية بباريس والى جلالة ملك المغرب والاقامة العامة بالرباط •

وبرنامج الكتلة يتلخص فيما يلى :

١ - تطبيق دقيق لمعاهدة سنة ١٩١٢ « معاهدة الحماية » والغاء كل حكم مباشر

٢ - الوحدة الادارية والقضائية فى المغرب كله

٣ - مشاركة المغرب فى تولى شئون الحكم •

٤ - انشاء مجالس بلدية ومحلية وغرف تجارية ومجلس وطنى يتألف من أعضاء مغاربة •

وفى أول نوفمبر سنة ١٩٣٦ طالبت كتلة العمل الوطنى ، بحرية الصحافة ، فكان رد السلطات الفرنسية على هذا الطلب ، اعتقال زعماء الحركة الوطنية ، فقامت مظاهرات كبيرة فى جميع مدن المغرب ، واضطرت السلطات الفرنسية الى اطلاق سراح الزعماء

وفى ١٨ مارس سنة ١٩٣٧ أصدرت السلطات الاستعمارية قراراً بحل كتلة العمل الوطنى

الحزب الوطنى :

فى ابريل سنة ١٩٣٧ قرر أعضاء كتلة العمل الوطنى المنحلة تأسيس « الحزب الوطنى » لتحقيق مطالب الشعب المغربى .

وفى أول سبتمبر سنة ١٩٣٧ قام سكان مكناس بمظاهرة فى الشوارع ضد القرار الذى اتخذته السلطات الفرنسية لتحويل مياه « بوفكران » التى كانت تسقى المدينة نحو أراضي الفرنسيين . وأطلق الجنود النار على المتظاهرين ، فقتل أكثر من خمسة عشر شخصا ، وجرح نحو مائة شخص .

ومنعَت السلطات الاستعمارية اصدار الصحف الوطنية « عمل الشعب » و « الإطلس » و « مغرب » . وأصدر المقيم العام الفرنسى أمرا باعتقال زعماء الحزب الوطنى وهم علال الفاسى ومحمد اليزيدى وعمر عبد الجليل وأحمد مكوار . فنار الشعب ضد هذا الاجراء التعسفى . وفى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٣٧ نقل علال الفاسى الى الكابون حيث بقى منفيا تسعة أعوام .

حزب الاستقلال :

تأسس حزب الاستقلال ، من نخبة من أبناء المغرب لتحقيق أمانى البلاد فى الحرية والاستقلال ، وفى ١١ يناير سنة ١٩٤٤ قدم عريضة الى جلالة ملك المغرب وممثلى فرنسا ودول الحلفاء وجاء فى هذه العريضة :

الحماية نظام فرض بالقوة على الامة المغربية فى ظروف استثنائية كما تشهد بذلك المقاومة المسلحة التى قابل بها المغرب الاحتلال العسكرى والتى استمرت من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٣٦ وقد وقع

عمليا خرق هذه المعاهدة فى نصها وروحها من طرف نفس أولئك الذين التزموا باحترامها ، وبذلك لم يصبح للسيادة المغربية أى وجود .
وقد طبقت الحماية بكيفية تضمن مصالح الجالية الاوروبية وتؤخر وتعرقل تطور العنصر المغربى . وان النص على مبدأ حقوق الشعوب فى حكم نفسها بنفسها فى مختلف تصريحات الدول الحليفة لاسيما ميثاق الاطنطى ، وأخيرا مشاركة الجنود المغربية فى جميع جبهات القتال بالجبهة المغربية - كل ذلك يخول المغرب الحق فى أن يضمن لنفسه مستقبلا أحسن .

ولهذه الاسباب كلها عبر حزب الاستقلال عن ارادة الامة مطالبا باستقلال المغرب ووحدة أراضيه ، وباقرار نظام ديمقراطى « شبيه بنظام الحكم فى دول الشرق الاسلامية يضمن حق جميع عناصر المجتمع المغربى وطبقاته

وفى ٢٩ يناير سنة ١٩٤٤ اعتقل السيد احمد بلا فريج الامين العام لحزب الاستقلال ، السيد محمد اليزيدى وغيرهم من قادة الحركة التحررية فى المغرب ، فقام الشعب بعدة مظاهرات عنيفة فى فاس والرباط ، وقد اسفرت تلك المظاهرات عن مئات القتلى ، وعدد كبير من الجرحى ، وأعتقل أكثر من خمسة آلاف شخص فى مختلف أنحاء المغرب . وهكذا عاش المغرب فى عهد الارهاب طوال سنتى ١٩٤٤ و ١٩٤٥

وفى ٢٦ يناير سنة ١٩٥١ قدم الجنرال جوان المقيم العام الفرنسى فى المغرب عريضة الى جلالة الملك محمد الخامس تتضمن المطالب الاتية :-

١ - التبرؤ من حزب الاستقلال .

٢ - طرد أعضاء الديوان الملكى وبعض كبار الموظفين .

فرفض الملك هذه المطالب جميعا ، اذ بصفته ملكا يريد أن يبقى فوق الاحزاب ، أما طرد الموظفين فلا يرى له مبررا .

وعند ذلك أئذره الجنرال جوان قائلا : اما أن تنفذوا طلباتي ، واما أن تتنازلوا عن العرش والا فسأخلعكم تطبيقا لاوامر حكومتى ..

وحاصرت السلطات الفرنسية قصر الملك ، وثار الشعب ، ضد هذه الاجراءات التعسفية .. ووقف الشعب المغربى مع مليكه ضد الاستعمار الفرنسى .. الا خائن واحد . هو الجللاوى الذى ذهب مضرجا فى أكفانه ، وبقي الشعب المغربى حرا ، مستقلا ..

ويجدر بنا أن نشير الى زيارة الملك محمد الخامس الى مدينة طنجة ، اذ كانت هذه الزيارة من أسباب سوء التفاهم الذى حدث بين الملك وبين السلطات الفرنسية فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٧ قام جلالة الملك بزيارة رسمية لمدينة طنجة ، وشعرت السلطات الفرنسية بأن رحلة كهذه من شأنها أن تبرز وحدة المغرب بالرغم من الحدود الاصطناعية التى أحدثتها كل من فرنسا وأسبانيا . وفى صباح ٧ ابريل وقع حادث بسيط فى أحد أحياء الدار البيضاء ، فأتاحت الفرصة للسلطات الفرنسية لاستغلاله للقيام بمجزرة من أجل عرقلة الرحلة الملكية . ذلك أن جنودا سنغاليين مسلحين هجموا على المارة المغاربة فقتلوا وجرحوا عددا منهم . ولكن الملك سافر الى طنجة والقى خطابا سياسيا طالب فيه بحق الشعب المغربى فى الحرية والسيادة . وهنا أدركته فرنسا أن الملك رفع راية الكفاح ، ووقف مع الشعب ضد سلطات الاحتلال

وفى سنة ١٩٥٢ أبعدت فرنسا الملك محمد الخامس عن العرش ، لتجعل محمد بن عرفة سلطانا محله . بيد أن الشعب المغربى ، ثار ثورة عارمة .. ووقف الشعب العربى فى الوطن العربى الكبير مع الملك الوطنى .. حتى اضطرت فرنسا مرغمة لاعادته الى العرش ..

الامم المتحدة وقضية المغرب

تقدمت ثلاثة عشرة دولة أفريقية وآسيوية باقتراح لبحث النزاع بين فرنسا والمغرب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة . وبعد المناقشة اتخذت الجمعية العامة قرارا في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ توصي فيه طرفي النزاع بالدخول في مفاوضات سريعة لتسوية الموقف بالطرق السلمية طبقا لميثاق الأمم المتحدة .

وفي هذه الاثناء قامت في المغرب ثورة ضد السلطات الفرنسية ، قتل فيها عدد من الفرنسيين ، ومظاهرات تطالب بعودة الملك الى البلاد ، وانهاء الحماية الفرنسية .

واتهم المقيم العام الفرنسي حزب الاستقلال والحزب الديمقراطي بالتحريض على هذه الاعمال ، وأصدر المقيم العام قرارا في ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٢ بالغاء هذه الأحزاب . ومنع زعماء الحزبين (الاستقلال والديمقراطي) من دخول المغرب بعد أن حضروا جلسات الجمعية العامة في نيويورك .

وبناء على ذلك توجه السيد علال الفاسي - زعيم حزب الاستقلال - الى القاهرة ، حيث بسط قضية المغرب أمام مجلس الجامعة العربية ، وأمام الرأي العام العربي . كما توجه السيد محمد حسن الوزاني - زعيم الحزب الديمقراطي - الى الولايات المتحدة الامريكية حيث شرح قضية بلاده على الرأي العام الأمريكي . وقام السيد أحمد بلافيج - سكرتير حزب الاستقلال - بجولة زار خلالها القاهرة ومديرد وبروكسل وبغداد وجاكارتا حيث عرض مشكلة المغرب على الرأي العام في هذه العواصم .

وفي سنتي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ نظرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قضية المغرب الاقصى من جديد ، وأصدرت قرارا قالت فيه :

« تنصح الأمم المتحدة فرنسا بالدخول في مفاوضات عاجلة مع كل من تونس والمغرب » مراكش » لتقرير الحقوق والمصالح الشرعية المقررة لشعبها بموجب العرف والقواعد المرعية في القانون الدولي . . . على أن يسود المفاوضات جو من الثقة وحسن النية والاحترام المتبادل ، وأن يسوى النزاع طبقا لروح الميثاق ، وتكف فرنسا عن القيام بأية أعمال أو إجراءات من شأنها أن تزيد في خطورة التوتر الراهن » .

وبدأت فرنسا المفاوضات مع الملك محمد الخامس بشأن الوصول إلى حل لمشكلة المغرب . وفي ٢ مارس سنة ١٩٥٦ انتهت الطرفان إلى عقد اتفاقية نصت على ما يلي :

أولا : إلغاء الحماية . . . اذ تنص على : أن جلالة سلطان مراكش وحكومة الجمهورية الفرنسية . . . اذ تحقق لديهما لما اجتازته مراكش من التطور في ميدان الرقي أن معاهدة الحماية المبرمة في فاس في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ قد أصبحت لا تتلاءم ومقتضيات الحياة العصرية وأنه لا يمكن من الآن فصاعدا للعلاقات الفرنسية المراكشية أن تبقى خاضعة لمقتضيات بنودها (بند ١) .

ثانيا : الاعتراف باستقلال المغرب (مراكش) « أن حكومة الجمهورية الفرنسية تعلن اعترافها باستقلال مراكش الذي يقتضى بالخصوص تمنيلا دبلوماسيا وجيشيا وطنيا (بند ٢) .

ثالثا : وحدة الاراضي المغربية . الجمهورية الفرنسية « تؤكد عزمها على أن تحترم وحدة الاراضي المراكشية المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها » (بند ٣ مكرر) .

رابعا : التعاون بين المغرب وفرنسا في المستقبل « ان حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سلطان مراكش يصرحان بأن المفاوضات التي استهلكت بين مراكش وفرنسا - وهما دولتان

متساويتان وذاتا سيادة - تهدف الى ابرام اتفاقات جديدة تحدد العلاقات بين البلدين فى ميادين مصالحهما المشتركة ، وتنظم تعاونهما على أساس الحرية والمساواة وخصوصا فى شئون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة ، وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين فى مراكش وحرىاتهم ، وكذلك حقوق المراكشيين المقيمين فى فرنسا وحرىاتهم ، وذلك فى حدود احترام سيادة البلدين » (البند ٣) .

خامسا : العلاقات بين فرنسا والمغرب فى فترة الانتقال ٠٠ « لقد اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية وجلالة سلطان مراكش على أن تنظم العلاقات الجديدة بين فرنسا ومراكش حسب البروتوكول الملحق بهذه الاتفاقية ريثما تدخل هذه الاتفاقات فى حيز التنفيذ » (بند ٤) .

ويتضمن البروتوكول المذكور ما يلى :

أولا : السلطة التشريعية : « يباشر جلالة السلطان السلطة التشريعية فى جو من السيادة المطلقة ، ويطلع ممثل فرنسا على القوانين والقرارات ، ويبدى ملاحظاته عليها عندما تمس مصالح الفرنسيين والاجانب فى فترة الانتقال » (المادة الاولى) .

ثانيا : تكوين جيش مغربى : « يقوم جلالة سلطان مراكش (المغرب) بتكوين جيش وطنى ، وفرنسا على استعداد لمساعدة هذا الجيش ، على أن يظل الوضع الحالى للجيش الفرنسى فى مراكش ساريا فى فترة الانتقال » (المادة الثانية) .

ثالثا : المصالح الحكومية : تنص الفقرة الاولى من المادة الثالثة على أن « جميع السلطات التى تتولاها الجهات الفرنسية فى مراكش ستنتقل الى الحكومة المراكشية طبقا للقواعد التى ستوضع بالاتفاق بين الطرفين » .

رابعا : النقد : « الحكومة المراكشية ممثلة فى لجنة منطقة الفرنك

وهي الهيئة المركزية العليا لتوجيه السياسة النقدية لتلك المنطقة
كعضو له صوت في المداولات » (المادة الثالثة الفقرة ٢) .

خامسا : ممثل فرنسا في المغرب (مراكش) : كان ممثلا فرنسا
على عهد الحماية يسمى « المندوب المقيم العام » وكانت له سلطات
واسعة النطاق في توجيه شؤون الحكم في البلاد ، أما في فترة الانتقال
فقد نص البروتوكول على أن يطلق عليه لقب « مندوب فرنسا
السامي » وأصبحت سلطته مقيدة ، حيث سقط عنه حق اقتراح
القوانين ، واقتصرت وظيفته على ابداء الملاحظات ، كما سبق أن ذكرنا .

وفي ٧ أبريل سنة ١٩٥٦ عقد المغرب اتفاقية مع اسبانيا ، وذلك
لأنه بمجرد إعلان فرنسا في ٢ مارس سنة ١٩٥٦ إلغاء معاهدة الحماية
المبرمة مع المغرب في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ أصبح مركز اسبانيا
في المغرب لا يستند على أي أساس قانوني حيث أن المعاهدة المبرمة
في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ بين فرنسا واسبانيا بشأن حماية الاخيرة
في شمال المغرب (مراكش) كانت قائمة بناء على المعاهدة الملغاة
- كما سبق أن ذكرنا -

وتنص الاتفاقية المغربية الإسبانية على مايلي :

نص البيان المشترك

تعلن الحكومة الإسبانية وصاحب الجلالة الامبراطورية السلطان
محمد الخامس أنه تأكيداً للصداقة التي تربط الجانبين ، وعملاً على
اقرار السلام في البلدين ، يقرر الطرفان الموقعان على هذا التصريح
مايلي :

١ - نظام الحكم الذي أعلن في سنة ١٩١٢ لم يعد مناسباً للآحوال
الحاضرة ، والميثاق الموقع في مدريد في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢

لم يعد صالحا ليحدد العلاقات المستقبلية بين اسبانيا ومراكش (المغرب) .

٢ - ونتيجة لذلك ، تعترف الحكومة الاسبانية باستقلال مراكش (المغرب) الذي أعلنه جلالة السلطان محمد الخامس وسيادة بلاده الكاملة بكل ما تقتضيه هذه السيادة من صفات وخصائص ، حتى فيما يتعلق بالتمثيل الخارجي وتكوين جيش وطني مراكشي ، وتجدد الحكومة الاسبانية تأكيدها لاحترام وحدة الوطن المراكشي (المغربي) الكاملة ، تلك الوحدة التي ضمنتها الموانيق الدولية من قبل . وتعهد الحكومة الاسبانية كذلك بتقديم المعونة اللازمة لصاحب الجلالة الامبراطورية السلطان اذا أقر الجانبان مثل هذه المعونة ، لا سيما في المسائل المتعلقة بالشؤون الخارجية والدفاع .

٣ - المفاوضات التي تبدأ في مدريد بين الحكومة الاسبانية و جلالة السلطان محمد الخامس ، تهدف الى اقرار اتفاقات جديدة بين الطرفين على أساس من المساواة والسيادة الكاملتين ، وذلك من أجل تهيئة السبيل الى تعاون حر بين البلدين في نطاق المصالح المشتركة ، وستضمن هذه الاتفاقات أيضا حريات وحقوق الاسبانيين المستقرين في مراكش ، والمراكشيين المستقرين في اسبانيا في شئون مصالحهم الخاصة وفي النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية على أساس المساواة الكاملة واحترام سيادة كل من البلدين .

٤ - الحكومة الاسبانية و جلالة السلطان متفقان على أنه - الى أن تدخل هذه الاتفاقات في حيز التنفيذ - تنظم العلاقات بين اسبانيا ومراكش (المغرب) حسب البروتوكول المرفق بهذا التصريح .

نص البروتوكول الملحق بالتصريح المشترك :

- ١ - يباشر حضرة صاحب الجلالة السلطان السلطة التشريعية في جو من السيادة المطلقة ، وسيكون لممثل اسبانيا في الرباط أن 'يطلع على مشروعات كل ظهير (مرسوم) أو قانون يمس المصالح الاسبانية وله أن يبدى ملاحظاته بشأنها .
 - ٢ - جميع السلطات التي تتولاها الجهات الاسبانية في مراكش (المغرب) ستنقل الى الحكومة المراكشية طبقا للقواعد التي ستوضع بالاتفاق بين الطرفين .
 - ٣ - ستقدم الحكومة الاسبانية معونتها للحكومة المراكشية من أجل تكوين جيش مراكشي وطني ، على أن يظل الوضع الحالي للجيش الاسباني في مراكش (المغرب) ساريا طوال الفترة الانتقالية .
 - ٤ - يظل مركز العملة الاسبانية كما هو دون تغيير حتى ينتهى من اقرار اتفاق جديد حول هذه النقطة .
 - ٥ - ابتداء من تاريخ توقيع هذا التصريح المشترك تلغى جميع الفيزات والتأشيرات وما يتصل بها من اجراءات ادارية خاصة بانتقالات الافراد ما بين المنطقتين المراكشيتين .
 - ٦ - تستمر الحكومة الاسبانية في التكفل بحماية مصالح المراكشيين من المنطقة الخليفية والمقيمين في الخارج طبقا لاتفاق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ وبذلك الى أن تضطلع حكومة حضرة صاحب الجلالة السلطان بهذا الامر .
- وعلى الرغم من اعتراف كل من فرنسا واسبانيا باستقلال المغرب ،
كما زالت قواتهما العسكرية تحتل أجزاء من البلاد . ويكافح الشعب
المغربي كفاحا مريرا في سبيل اجلاء هذه القوات الاجنبية عن أراضيهِ .

مشكلات المغرب

يواجه المغرب الاقصى عدة مشكلات هي :

- ١ - وجود القواعد الامريكية في أرضه .
- ٢ - موريتانيا .
- ٣ - افنى

وسنتكلم فيمايلي عن كل مشكلة من هذه المشكلات بالتفصيل *

١ - القواعد الامريكية في المغرب :

الدول الاستعمارية تشد أزر بعضها ، وتتعاون فيما بينها لكي تكون لها الغلبة على الشعوب المستضعفة . وان درس التاريخ يقول لنا : في سنة ١٩٠٤ عقد الاتفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا ، كي تتاح الفرصة لفرنسا لوضع يدها على شمال أفريقيا في مقابل أن تضع بريطانيا يدها على مصر .

وفي سنة ١٩٥٠ اتفقت الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ، على أن تمنح الاخيرة الولايات المتحدة حق اقامة قواعد عسكرية في المغرب الاقصى . دون اعتبار لرأى الشعب أو الحكومة المغربية الشرعية !

وهكذا رأينا الولايات المتحدة الامريكية تقيم القواعد في المغرب ، في سيدي سليمان وبن جرير ويولهو ونواصير .

وفي ٨ ابريل سنة ١٩٥٨ أصدرت الحكومة المغربية بياناً قالت فيه : ان المعاهدات المتعلقة باقامة القوات الاجنبية في مراكش يجب أن تعترف اعترافاً صريحاً بحق حكومة المغرب متى شاءت في مطالبة مثل هذه القوات بالانسحاب من الاراضى المراكشية . ومن المعروف

أنه لا تزال في مراكش قوات فرنسية وست قواعد جوية للولايات المتحدة الأمريكية .

وفي ٣ يوليو سنة ١٩٥٨ علقت صحيفة « العلم » المراكشية على غرار الولايات المتحدة الأمريكية بتحويل القاعدة العسكرية الأمريكية في « النواصير » الى قاعدة للطائرات العسكرية البعيدة المدى مع ضمها الى شبكة قواعد حلف الاطلنطي . وصفت هذا القرار بأنه عمل عدواني سافر .

وفي ٥ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت مجلة « الشباب » المراكشية مقالا بعنوان « المغزى من الاعتداء الأمريكى على سيادتنا » قالت فيه : (قررت أمريكا أن تحول منشأتها الموجودة بقاعدة « نواصير » الى قاعدة حربية ، فنذت دون أن تتردد لحظة واحدة مذلة كل العراقيسل ، ومتجنبة كل ما من شأنه أن يقف دون هذا التنفيذ ، فكان أن وضعت مسطرة مستعجلة لتنفيذ هذا القرار الذى لا نريد أن نقول عنه أكثر من أننا نرى في تحقيقه مسامفجعا لسيادتنا وتعديا على استقلالنا . . ومضت المجلة تقول : ان علينا أن نقتبس العبرة وأن نثبت أننا أمة تعرف كيف تدافع على كيانها) .

وفي ١٨ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت صحيفة « زود دويتشه تسيتونج » الألمانية مقالا عن النزاع حول القاعدة الأمريكية فى المغرب ، قالت فيه : (فى جميع الموانئ المراكشية يأبى العمال تفريغ السفن التى جاءت تحمل زادا أو مؤنا للقواعد الجوية الأمريكية . والنزاع القائم الآن حول القواعد الأمريكية فى مراكش يرجع الى خطأ فى ارتكبه السلطات الفرنسية فى سنة ١٩٥٠ ، ففى ذلك التاريخ أريد ادخال مراكش ضمن شبه القواعد الخاصة بقاذفات القنابل الأمريكية ، فعقد على عجل - اتفاق مع حكومة فرنسا ، وبمقتضاء امتلكت أمريكا الاراضى اللازمة لهذه القواعد ووضعتها تحت تصرف السلاح الجوى الأمريكى . وفى ٢٢ ابريل سنة ١٩٥١ بدأ فى انشاء أول مطار ، ولم

بمض شهران حتى هبطت به قاذفات القنابل الامريكية . ونظرا لما تطلبه الامر من عجلة ، لم يتسع الوقت لمفاوضة الحكومة المراكشية التي كانت تحت سيطرة فرنسا ، وكذلك لم يعرض الاتفاق على البرلمان الفرنسي لاقاراره ، ولذا يحق لحكومة مراكش ، الآن أن تحتج بأن القواعد الجوية الامريكية الأربعة في سيدي سليمان وبن جرير ويولهو ونواصير ليس لها أساس قانوني . وقد استخدم عدة ألوف من العمال المراكشيين في تلك القواعد الجوية منذ البداية ، وأخيرا قامت الخلافات بين السلاح الجوي الامريكي وبين اتحاد نقابات العمال المراكشيين فانخفض عدد العمال تدريجيا رغم احتجاج النقابة . وفي خلال ذلك واصل الوطنيون المراكشيون كفاحهم ضد وجود القوات العسكرية الاجنبية ، سواء أكانت فرنسية أم أمريكية ، وذلك لان مراكش تحلم بالحياد . ولم يناعز أحد قط في أن تلك القواعد تزود أيضا بالاسلحة الذرية . والآن يقال للجماعير أن مراكش كلها مهددة بالقنابل الذرية وبالموت طالما بقي فيها الامريكيون . ومن ثم ، يطالب عمال المطارات برحيل الامريكيين الذين هم مصدر رزقهم ، وبدأ عمال الموانئ برفضون تفريغ السفن الامريكية المحملة بالعتاد ، كما فعلوا ذلك مع السفن الفرنسية . ولذلك فان السفن الامريكية لا تقصد الدار البيضاء ، ولكنها تذهب الى جبل طارق حيث تنقل شحنتاتها بالطائرات الى مراكش) .

وفي ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٨ نشرت جريدة « العلم » المراكشية مقالا عن القواعد الامريكية في المغرب قالت فيه : (ليست القواعد الامريكية بالمغرب الا بقية من بقايا الاستعمار . ذلك أن هذه القواعد لم ينشئها المغرب ، ولم يعترف بها منذ أن أمكنه أن يعبر عن رأيه في حرية ، بل أنكرها وحاول جاهدا أن يحل مشكلتها منذ حقق استقلاله .

لقد اتفقت أمريكا في عهد الحماية أن تنشئ قواعد لها في المغرب ، ولم تستشر فرنسا المغرب آنذاك ، بل ولم تعرف السلطة الشرعية

فى المغرب بوجود هذه القواعد الا عن طريق الصحف • وفى الاتفاقية الدبلوماسية التى عقدت بين فرنسا والمغرب فى ابريل سنة ١٩٥٦ تحفظت وزارة الخارجية فيما يخص القواعد الجوية الامريكية عن أن يكون المغرب معترفا بما أبرمته فرنسا مع أمريكا • وقد قبلت فرنسا هذا التحفظ • ومنذ ذلك التاريخ ووزارة الخارجية تواصل العمل فى مفاوضات الولايات المتحدة الامريكية على وضعية القواعد الجوية غير الشرعية •

وإذا كان المغرب لم يستطع حتى الآن الوصول الى اتفاق مع الولايات المتحدة حول الموضوع ، فانما يرجع ذلك الى المماطلة والتسويف الذى اتبعته الدبلوماسية الامريكية طوال سنتين من عهد الاستقلال • وقد فوجئ المغرب بالقرار الامريكى بتغيير وضعية قواعد النواصير الى ادارة للعمل العسكرى لتقبل الاسلحة الفتاكة لاستعمالها فى المصالح الامريكية عند الحاجة • ففى الوقت الذى كان المغرب ينتظر فيه أن تستجيب الولايات المتحدة الى الرغبة التى عبر عنها غير مرة بأن تحل مشكلة القواعد ، تلجأ الولايات المتحدة الى اصطناع قاعدة النواصير كأداة عسكرية فتاكة للدفاع والهجوم •

وفى هذا الاجراء ما يخالف السياسة التى سلكها المغرب حتى الآن وهى سياسة عدم التبعية وعدم الانحياز الى كتلة من الكتل المتناحرة • واستطردت الجريدة تقول : واذن ، فان احتجاج الحكومة اليوم انما هو مقدمة لكفاح طويل - ونرجو أن يكون قصيرا - لانهاء عمل هذه القواعد التى لا تتفق فى شئ مع استقلال المغرب وحريته وعدم تبعيته •

وفى ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٨ أذاعت سفارة المغرب فى لندن بيانا قالت فيه « صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية المغربية بأن المذكرة الامريكية قبلت بجلاء القوات الامريكية من حيث المبدأ ، وكذلك وافقت على اجراء مفاوضات مباشرة مع المغرب حول هذا الموضوع » •

ولا يزال الشعب العربى فى المغرب يكافح من أجل جلاء القوات
الامريكية عن أرضه .

٢ - موريتانيا

تقع موريتانيا فى غرب أفريقيا ، وتبلغ مساحتها مليونى كيلومتر
مربع . وعدد سكانها حوالى ٣ ملايين منهم مليونان وربعمليون من
المسلمين و ٢٥٠.٠٠٠ من أديان أخرى .

وقد فتح المغاربة هذه المنطقة فى القرن الثالث قبل الميلاد ، ثم
خضعت لراية الاسلام ، وضمت نهائيا للدولة المغربية أيام حكم
المرابطين . وانتشرت بها اللغة العربية عندما غزتها قبيلة بنى حسان ،
وتعاقبت عليها دول اسلامية كبرى من « الموريتانيين » « ودولة
المرابطين والموحدين والمرتين » وفى سنة ١٨٨٤ اقتطعت فرنسا الجزء
الغربى من نهر « تافت » وضمته للجزائر . وفى سنة ١٨٦٠ أتيحت
الفرصة لاسبانيا لى تتخذ لاسطولها قاعدة لصيد السمك بساحل
شنقيط (ريودى أورو) بعد أن عقدت اتفاقا مع الحكومة المغربية ،
بيد أنه ليس لهذه القاعدة موقع على وجه التحديد . وبدأت فرنسا
تتنبه للصحراء على الرغم من أن أسبانيا قد مضى عليها سنة دون أن
تحتل هذه القاعدة المذكورة .

وقد استرعت هذه الحركات فى غرب أفريقيا نظر بريطانيا لهذا
الميدان ، فقامت بعدة محاولات فى عهد السلطان عبد الرحمن ، فكانت
ترسل سفنا محملة بالهدايا والبضائع ، فتهدى الخاصة ، وتتاجر
مع العامة . وكان بين ما تحمله السفن البريطانية الجغرافيون
والجيولوجيون الذين ينزلون الى البر ويرسمون الخرائط ، ويكتشفون
الأرض ، وقد عقدت بريطانيا اتفاقية مع « بيروك عبد الله » من قبيلة
« تكنه » وذلك لبناء مساكن ومستودعات . وانتهز البريطانيون هذه

الفرصة فأنشأوا شركة فى « سوس » وأطلقوا عليها اسم « شركة شمال غرب أفريقيا » وأرسلوا مستر « لوناى ماكينزى » الذى جاب ساحل شنقيط من وادى درعه الى رأس بوجادور .

وأنشأ شركة أخرى بالقرب من طرفاية « كابوخوبى » وفى سنة ١٨٧٦ بنى بها مخازن وأبراجا . وقد أعلنت الحكومة المغربية عن طريق النيابة السلطانية فى طنجة أن الاتفاقيات المبرمة مع شيخ تكتة ليست قانونية ، إذ أن صاحب الحق فى التوقيع على الاتفاقيات والمعاهدات هو السلطان أو من يفوضه لذلك . وتركت بعض القوات المغربية بقيادة مولاي الحسن لتعزيز نفوذ السلطان فى هذه المناطق ولتفتح مرسى آخر بشنقيط ، فأنشأت مرسى « أصاكا » لتوقف نشاط الشركة البريطانية . وفى هذه الاثناء ظهرت سفينة بريطانية قرب الشواطئ المغربية وسمع السلطان بأن قائدها يوزع الارز على الاهالى ، فأرسل فرقة من الجيش أسرت ربان السفينة وأعوانه ، ثم أطلق سراحهم بعد محاولات من الحكومة البريطانية . وقد ضيق عمال سوس وشنقيط الخناق على الشركات البريطانية فى المنطقتين المذكورتين ، حتى شلوا نشاطهما، فطلبت الحكومة البريطانية تعويضا، فوافقت الحكومة المغربية ، وتخلت بريطانيا عن طرفاية وعندما تم الاتفاق على ذلك أرسل السلطان المولى عبد العزيز على رأس بعثة لاستلام المرسى من السلطات البريطانية .

وظل الوضع قائما على هذا الحال ، حتى احتلت فرنسا السنغال فى الجنوب سنة ١٩٠٣ وزحفت قواتها الى « كوبر لاني » وكادت تصل الى « تاغنيت » و « الادرار » حيث قام شيخ قبيلة يدعى « ماء العينين » واسترد « الادرار » سنة ١٩٠٦ ، وعين من قبله حاكما عليها ، وعين الفرنسيون فى نفس الوقت حاكما من قبلهم على موريتانيا سنة ١٩٠٧ وفى سنة ١٩٠٨ قامت الحرب بين الاهالى والفرنسيين ، واستمرت

محتدمة الاوار حتى سنة ١٩١٦ حيث اضطر الاهالى الى الاستسلام
ازاء قوات تفوقهم عددا وعدة .

وعلى الرغم من أن موريتانيا غنية بمواردها الطبيعية ، التى تجعلها
هدفا لمطامع الدول الغربية ، الا أن الاهداف الاستراتيجية هى التى
تحرك هذه الدول وتحملها على محاولة تمويل موريتانيا الى قاعدة
عسكرية ، تحل محل البلدان التى فقدتها الغرب فى منطقة الشرق
الاوسط ، أو التى أصبحت مهددة بفضل السياسة التحررية التى
بدأت تتبعها دول المنطقة .

وتعارض فرنسا فى ضم موريتانيا الى المغرب ، وتكر على الدولة
المغربية حقوقها الطبيعية المشروعة فى المنطقة ، وفرنسا لها مصالح
اقتصادية واستراتيجية ، اذ أنها تعتبر موريتانيا امتدادا استراتيجيا
للجزائر . وهذه المنطقة - موريتانيا - ملتقى خطوط المواصلات بين
الجزائر وفرنسا وبين ساحل العاج والسنغال وجميع المستعمرات
الفرنسية فى أفريقيا . وبقاء فرنسا فى هذه المنطقة واشرافها على
الاهالى يعد من وجهة نظر فرنسا وسيلة عملية لضمان الحد من نشاط
سياسى وعدم القيام بحركات تحررية قد تؤثر لا على سكان الصحراء
فحسب بل وعلى الجزائر أيضا . ومن الاسباب القوية التى تدعو
فرنسا الى التمسك بهذه المنطقة ما بها من المواد الاولية .

أما بريطانيا وأمريكا فعلى الرغم من أنه ليس لها مصالح اقتصادية
واضحة فى هذه المنطقة ، فان من الواضح أن لها مصالح استراتيجية
هامة ، ولا سيما أمريكا التى تقوم الآن بوضع الخطوط العريضة
للحرب القادمة ، من تجهيز القواعد العسكرية الى انشاء القواعد الجوية
بعيدة المدى . . . ومما لاشك فيه أن وجود هذه المناطق تحت الاشراف
الغربى « تابعة لفرنسا أو إسبانيا » ليسهل لها عملية وضع القواعد
اليوم أو غدا

والمحافظة عليها وتأمينها في السلم والحرب . كما أن بقاء المنطقة بوضعها الحال يخدم المصالح الاستعمارية أيضا . ولذلك فإنه من الطبيعي أن تعارض هذه الدول أى اقتراح يؤيد ضم هذه المناطق للمغرب .

وتبدو مصالح المملكة المغربية في المنطقة فيما يلي :

أولا : مصالح أقليمية فهي تريد ضم جميع الاراضى التى يتكلم أهلها اللغة العربية ويدينون بالدين الاسلامى ، معتمدة على العلاقات القديمة وتبعيتها لها قبل الاحتلال الفرنسى

ثانيا : مصالح اقتصادية تتعلق بمصادر الثروة المعدنية فيها واستغلالها .

ثالثا : حماية وطنها الاصلى وحدودها من جهة الجنوب من أى عدوان أسباني أو فرنسى .

وقد بدأت الحركة التحررية في موريتانيا تتخذ مظهرا جديا في الفترة الاخيرة ، تحت زعامة الزعيم الموريتانى « حومه ولد بابانا » بالاشتراك مع قادة جيش التحرير المغربى الذى يتزعمه الزعيم المغربى علال الفاسى .

وقد قام جيش موريتانيا الوطنى بنشاط كبير ضد المستعمرين الفرنسيين ، فهاجم مراكزهم ودورياتهم وأحرق عرباتهم . وكان لهذا النشاط الوطنى رد فعل مضاد ، فقامت السلطات الفرنسية على أثره باعتقال كثير من الموريتانيين وحاولت فرنسا ازاء حركة التحرير الذى بدأت تشتد وتقوى ، تهدئة الشعب الموريتانى عن طريق وضع مشروع جديد لانتخاب مجلس قومى ثم تعيين حكومة أهلية يتولى الرئاسة فيها والى فرنسى .

وينوب عن الرئيس أحد أفراد الشعب الموريتانى . ويكون اختصاصه

هذه الحكومة تدبير بعض المسائل الداخلية باستثناء الشؤون الاقتصادية والمالية والحربية والسياسية . بيد أن الشعب الموريتاني الذى بدأ يتبين حقيقة النوايا الاستعمارية والذى بدأ ينظم حقوقه لمواجهة قوى الاستعمار لن يتراجع ، ولن يكف عن المطالبة بحقه فى الحرية والاستقلال .

وفى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٨ عقد زعماء موريتانيا والصحراء مؤتمرا غى الرباط . وأصدروا القرارات الآتية :

أولا : يجددون ولائهم واخلاصهم لجلالة الملك محمد الخامس .

ثانيا : يؤكدون أن موريتانيا والصحراء جزء لا يتجزأ من المغرب ، كما يؤكدون عزمهم على التحرر من النظام الاستعماري المفروض عليهم والانضمام الى الجزء المحرر من الوطن المغربى الكبير .

ثالثا : يطالبون بعرض قضية موريتانيا والصحراء على منظمة الامم المتحدة فى أول مناسبة .

رابعا : لاحق لفرنسا فى اجراء الاستفتاء الذى تريد أن تجريه فى موريتانيا والصحراء .

خامسا : يستنكر المؤتمر اجراء فرنسا للتجارب الذرية فى الصحراء ويحمل الحكومة الفرنسية مسئولية الاضرار الفادحة التى تتعرض لها الصحراء والقارة الافريقية من جراء التجارب الذرية .

وأيد المؤتمر كذلك كفاح الشعب الجزائري المناضل فى سبيل حريته واستقلاله .

٣ - افنى

تمتد منطقة افنى على طول ساحل أفريقيا الغربية أمام جزر الكنارى ابتداء من نهر درعه الى الرأس الابيض . وتبلغ مساحتها ٢٨٥ كيلومترا

مربعا • وهى من الأراضى الصحراوية • ويبلغ عدد سكانها ثلاثين ألف نسمة •

وقد ادعت أسبانيا أن أفنى المنطقة المغربية من ممتلكاتها • وفى سنة ١٩٣٤ نزلت الجيوش الاسبانية فى هذه المنطقة واحتلتها على الرغم من احتجاج حكومة المغرب • أما السبب الذى حدا بأسبانيا الى احتلال منطقة افنى ، فهو أنها - أى أسبانيا ادعت العثور على وثيقة باع ملك البرتغال بمقتضاها منطقة « سانت كروز » الواقعة جنوبى المغرب الى ملك أسبانيا ، فى القرن السادس عشر ، وطالبت أسبانيا بضم هذه المنطقة المجهولة اليها • بيد أن سانت كروز المزعومة ، لم تكن معروفة لدى أحد ، وفشلت بعثتان أرسلتا الى جنوب المغرب للتعرف عليها • وأخيرا ادعت أسبانيا أن منطقة « افنى » المغربية هى منطقة سانت كروز التى تبحث عنها •

وقد عمدت أسبانيا الى القضاء على الشخصية العربية للمناطق الواقعة تحت سيطرتها ، ولا سيما فى منطقة افنى ، فعملت الحكومة الاسبانية على تحويله الى إقليم لاتينى بحت

ولذلك أصدرت أمرا فى سنة ١٩٤٧، بضم هذه المنطقة الى الممتلكات الاسبانية ، وتجريد أهلها من جنسيتهم المغربية •

وقد بقيت منطقة افنى ، التى يتمتع فيها الاسبانيون بحق الصيد معتبرة أرضا مغربية • وكانت فى عهد الحماية الاسبانية خاضعة فى كثير من شئونها لسلطة الخليفة فى الشمال • وكان تعيين رجال السلطة المحلية فيها يتم بمراسيم يوقعها الخليفة السلطانى فى الشمال • وتزعم أسبانيا أن حقها فى هذه المنطقة الممتدة على الساحل الاطلسى جنوب المغرب يرجع الى سنة ١٤٧٧ ، ولكننا لانستطيع أن نهتدى الى مبرر تاريخى أو سياسى يمكن الاعتماد عليه فى اسناد هذا الادعاء والحقيقة أن أسبانيا قد استغلت الظروف السياسية التى انتهت بالمغرب بعد الحرب الطاحنة التى دارت بينه وبين أسبانيا سنة ١٨٦٠

فأرغمته على أن يقبل اتفاقية « تطوان » وتنص المادة الثامنة من هذه الاتفاقية على منح أسبانيا حقا الصيد في منطقة تدعى « سانت كروز » وهذه المادة هي السند الوحيد لاسبانيا في ادعاء حقها في السيادة على منطقة أفنى . ولكن هذه المادة يمكن دحضها بالأدلة الآتية :

١ - ان اتفاقية « تطوان » غير متكافئة ، اذ وقعت على أثر هزيمة حربية . فكانت بمثابة املاء من طرف واحد هو أسبانيا . وقد مضى على توقيعها ما يقرب من مائة عام ، تغيرت فيه الظروف ، ولا سيما بعد الاعتراف باستقلال المغرب ووحدة أراضيه

وهذا الاعتراف يجعل من هذه الاتفاقية غير ذات موضوع

٢ - وعلى فرض استمرار العمل بهذه الاتفاقية غير المتكافئة ، فان كل ما يلتزم به المغرب الأقصى فيها هو منح حق الصيد ، وئمة فارق كبير بين حق الاحتلال الذي تدعيه أسبانيا وبين منح حق الارتفاق

٣ - ان الاسم الذي أطلق على هذه المنطقة في الاتفاقية المذكورة هو اسم « سانت كروز » دون ذكر لحدودها . وقد ظلت أسبانيا منذ التوقيع على هذه الاتفاقية تحاول أن تعثر على منطقة تحمل هذا الاسم على الساحل المغربي دون جدوى اذ تبين بعد البحث الدقيق الذي شارك فيه الاسبانيون أنفسهم أنه لا توجد منطقة تحمل هذا الاسم بالمرّة . الامر الذي يلغى هذا لامتياز من أساسه حيث أن موضوع الاتفاق المذكور في اتفاقية تطوان مجهول الحدود والصفات .

بناء على هذه الاعتبارات رفض المغرب أن يسلم أسبانيا المنطقة التي تدعيها ، وظل الامر على هذا الحال الى أن فرضت الحماية الأجنبية على المغرب سنة ١٩١٢ . ومع ذلك فان أسبانيا لم تستطع أن تضع أقدامها في هذه المنطقة بسبب المقاومة المسلحة التي أبدتها شعب المغرب ضد الاحتلال الاجنبى . وفى سنة ١٩٣٤ استطاعت أسبانيا أن تلحق منطقة « أفنى » بمنطقة الشمال التي كانت تحت حمايتها .

وقد وجدت فيها عددا من المعتصمين الذين كانوا ينخدون من هذه المنطقة حصنا يختبئون فيه وينطلقون منه لشن غاراتهم على الفرنسيين الذين كانوا يقاتلون المغاربة فى المناطق المجاورة .

ومما يدل على أن أسبانيا كانت تعتبر هذه المنطقة ، منطقة حماية لامستعمرة هو أنها كانت تخضعها الى ادارتها فى تطوان .

ومن الغريب أن أسبانيا اعترفت باستقلال المغرب فى وثيقة رسمية بتاريخ ٧ ابريل سنة ١٩٥٦ ، وأكدت فيها اعترافها بوحدة الاراضى المغربية . ولوحظ أن أسبانيا أخذت تحاول أن تملئ شروطا تتنافى مع سيادة البلاد ، وواقع تاريخ المملكة المغربية أثناء نقل السلطات الى الحكومة المغربية ، فقد سلمت أسبانيا السلطات الى الحكومة المغربية فى المنطقة الشمالية ، وماطلت فى تسليم المنطقة الجنوبية الى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٧ ، حيث أعلنت لسفير المغرب العربى فى مدريد عن عزمها على تسليم منطقة « طرفايه » أى منطقة الحماية الجنوبية الى السلطات المغربية ، واستتبشر شعب المغرب خيرا ، باعلان جلاء أسبانيا عن أراضيههم حتى « ايت باعمران » سكان منطقة افنى الذين يدخل بعضهم فى نطاق الحماية ، بعد أن أرسلوا الوفود الى الرباط ليثتمسوا من جلالة الملك محمد الخامس مطالبة أسبانيا برفع احتلالها عن أراضيههم ، وما أن رجعوا الى ديارهم حتى أخذت السلطات الاسبانية تنكل بهم وتسومهم العذاب لسبب واحد هو أنهم يحرسون كل الحرص على اعتبار أنفسهم من المواطنين المغاربة ، وأن مقاطعتهم التى يعيشون فيها لم تكن الا جزءا من أجزاء الوطنى المغربى . وقد نكلت السلطات الاسبانية بأعضاء حزب الاستقلال ، وهو حركة شعبية يؤمن بها شعب المغرب العربى .

ويهدف الحزب الى التحرر الكامل فى جميع الميادين السياسية والاقتصادية من النفوذ الاجنبى ، وأغلقت السلطات الاستعمارية مراكز الحزب واعتقلت كثيرا من الزعماء

وفى أول ديسمبر سنة ١٩٥٧ أصدرت سفارة المغرب الاقصى فى القاهرة بيانا قالت فيه :

ان منطقة « افنى » جزء من اراضى المغرب ، وأن المسئولين فيه أبدوا استعدادهم للمفاوضة فى شأنه مع السلطات الاسبانية المسئولة عنه ، ولكنها رفضت •

وأضاف البيان يقول : ان حكومة المغرب غير مسئولة عن الاشتباكات الحالية فى المنطقة بين القوات الاسبانية وجيش التحرير كما أنها لا تقر الاوضاع التى يعانىها المواطنون هناك ، وتعددها مما يعرض العلاقات بين البلدين لاسوأ الاخطار •

وقال الاستاذ عبد الحالى الطريسى سفير المغرب فى الجمهورية العربية المتحدة : ان بلاده حريصة على استعادة جميع اراضيها التى تحتلها اسبانيا ، ولهذا فانه لا يمكن أن تتساهل فى سيادتها على منطقة « افنى » التى تدور المعارك فيها الآن بين القوات الاسبانية وجيش تحرير المغرب •

وقال : ان غرض اسبانيا من استمرار احتلال هذه المنطقة أن تتنازل لها المغرب عن المنطقة الصحراوية الواقعة بين المغرب ووادى الذهب • ونحن لانقبل التنازل عن شبر من أرض الوطن وأنا قد نتساهل فى مصالح الآخرين ولكننا لانتنازل عن شىء يمس استقلالنا والمصالح مثل امتياز لدولة أخرى لصيد السمك أو التنقيب عن البترول ، وكان المغرب قد منح اسبانيا امتيازاً للصيد فى منطقة « افنى » التى تبلغ مساحتها ٣٥٠ كيلو مترا فى الجنوب الغربى على شاطئ الأطلس فى عام ١٨٦٠ ولكن اسبانيا لم تستعمل حق امتياز الصيد الا فى سنة ١٩٣٤ حين احتلت هذه المنطقة

وقد حاول المغرب حل هذه المشكلة بمختلف الطرق السلمية مع اسبانيا لاننا نحرص على أن نربط بصدقة عزيزة على أنفسنا مع

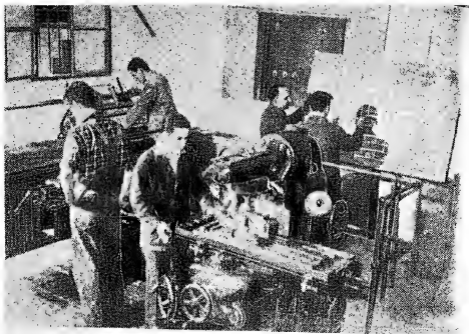
أسبانيا ، ولكن أسبانيا سلكت غير الطريق السليم . وأصبح الموقف دقيقا بعد أن أخذت طائراتها تضرب قرى المنطقة بالقنابل .

وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ أذاع وفد المغرب فى مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية بيانا قال فيه :

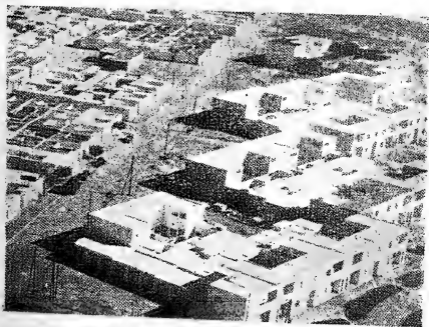
ان جيوش أسبانيا لاتزال حيث كانت زمن الحماية والاستعمار ، وهنا مشكلة كبرى مع أسبانيا هى مشكلة ما يسمى عند الاسبانيين بمناطق السيادة الاسبانية فى المغرب ، وهى مدينتا « سبتة ومليلية » فى شمال المغرب ومنطقة « افنى » فى جنوبه ومناطق الصحراء المغربية واذا كانت أسبانيا قد قبلت أن تتنازل لنا عن طرف من هذه الصحراء دون أن تنفذ هذا بالفعل الا بشروط قاسية يرفضها المغرب فانها ما تزال تصر كل الاصرار وأشد الاصرار على الاحتفاظ بتلك المسددة والمناطق كمراكز السيادة الاسبانية وكأجزاء لا تتجزأ من ترابها القومى . وأسبانيا فى هذا شبيهة الموقف من فرنسا التى تندعى أن أراضى الجزائر أرضا فرنسية وجزء لا يتجزأ من ترابها . وتضيف أن أسبانيا فى دعواها ليست منطقية مع نفسها حيث أنها فى الوقت الذى تعتبر مدنا ومناطق مغربية « مراكز سيادتها » تطالب انجلترا بالتخلي لها عن جبل طارق كجزء لا يتجزأ من أرض أسبانيا وان المغرب الحريص على تحقيق وحدة أراضيه الكاملة ليرفض مطامع ودعاوى أسبانيا رفضا تاما مطلقا ، وحق المغرب فى استرجاع الاطراف التى تسيطر عليها أسبانيا حق واضح كاهل لا تشوبه أية شائبة . ولادراك ما فى مطامع ودعاوى أسبانيا من أخطار على السلم فى الجهة الغربية من البحر الابيض المتوسط نذكركم بحرب « افنى » الاخيرة . وقد تنشبهذه الحرب من جديد اذا أصرت أسبانيا على عنادها وخطتها ، ونضيف أن

خطر الحرب يوجد كذلك فى شمال المغرب حيث أن أسبانيا اتخذت فى « سته ومليلية » كل ما أمكنها من الاستعدادات الحربية ، ولولا حكمة ورزانة المغرب لاشتعلت الحرب بيننا وبين أسبانيا ، ولكن السهم لا يزال مهددا هناك نتيجة المطامع الاستعمارية وتصلب أصحابها .

وأصدر مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى قرارا يؤيد فيه (طلب المغرب لاسترجاع جميع المناطق التى لا يزال الاستعمار يسيطر عليها ، تحقيقا لوحدة المغرب واستقلاله التام)



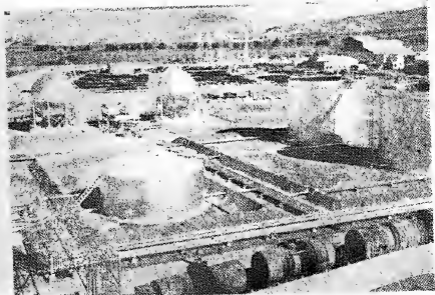
مركز التعليم الصناعى فى الدار البيضاء



المساكن الشعبية فى مدينة أكدير



سد ایم فوت علی وادی ام الریبع



سياسة المغرب

فى ٦ مارس سنة ١٩٥٨ أوضح جلالة الملك محمد الخامس الخطوط العريضة لسياسة المغرب فقال

كانت خطتنا ولا تزال هى الدفاع عن استقلال المغرب وسيادته التسامة وأن تكون علاقته بفرنسا ، فى دائرة احترام السيادةتين والاستقلالية .

وتحدث جلالتة عن مشكلة الحدود فقال :

ان كل مشكلة ومنها مشكلة الحدود ، يمكن حلها بالطرق السلمية اذا حسنت النيات من الجانبين ، ورغب كل من الطرفين فى التحسير لصاحبه ، ونحن من جهتنا ما فتننا نكرر حسن نياتنا بل ونبرهن عليها فى شتى المناسبات ونحن مستعدون للتفاوض بغية الوصول الى حل يعيد الحق الى نصابه فى تلك الجهات .

وقال جلالة الملك عن الجيوش الاجنبية فى المغرب :

لقد قلنا عدة مرات أن وجود الجيوش الاجنبية فى بلادنا يتنافى مع استقلالنا ونحن لانتصور أن تكون بلاد مستقلة وهى محتلة من طرف قوات أجنبية ، انه كلما أسرع لحل مشكلة هذه الجيوش ومشكلة الحدود ومشكلة الجزائر ، عاد ذلك بالخير على الجميع ، وبودنا أن تكون فرنسا قدوة حسنة لغيرها فى هذا المضمار ، كما كانت لها الاسبقية فى اعلان استقلال المغرب .

وتحدث جلالة الملك عن قضية الجزائر فقال :

ان المغرب يتدخل دائما باعتباره آخا للجزائر وكل محاولتنا انمسا توحى بالاخوة ، اننا لا نود أن نضطر الى الاختيار بين

الاخوة والصداقة اللتين نريد الاحتفاظ بهما ، ولا يمكن الاحتفاظ بهما الا بحل يرضى المطالب الوطنية للجزائر ويمكنها من تقرير مصيرها والاعتراف بحريتها

ونعيد القول ان هذا الحل لن يسوى المسكل الجزائري فحسب ، بل يفتح بابا واسعا للتعاون بين فرنسا والغرب وبينها وبين افريقيا كلها ، لكن الممكن اليوم غير ممكن غدا ، ان الحوادث تسير بسرعة وان الصداقة لفرنسا تدفعنا الى أن نقول لها بصراحة أن القوة ليست حلا ، وان القوة لم تنجح قط في اخماد أنفاس شعبي عزم على أن يعيش حرا .

ان الحرب القائمة في الجزائر لا تقضى على أرواح بريئة من الجهتين فحسب ، ولكنها تمس في الخارج بسمعة فرنسا التي هي رأس مالها ، وتلحق باقتصادها ضررا بليغا .

وفي ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٨ تكلم السيد أحمد بلا فريج رئيس الوزراء السابق عن سياسة المغرب فقال :

« ان الحكومة قد اتخذت بهذا الشأن - أى من أجل اجلاء القوات الفرنسية والاسبانية عن المغرب - الطرق المشروعة التي تقرها مبادئ الامم المتحدة وذلك عن طريق التفاوض وتوجيه المذكرات التي تشرح رأى الحكومة فى الموضوع .

وقال أيضا :

« ان المغرب لا يمكن أن يعترف بمسروعية القواعد الامريكية وهو يطالب بالحاح التخلص منها .

وأكد رئيس الوزراء أن المغرب متشبث باتباع سياسة عدم التبعية والبقاء بعيدا عن جميع الاحلاف .

وان سياسة عدم التبعية التى ينفجها المغرب تقتضى منه أن يتعامل بكامل الحرية وعلى قدم المساواة مع سائر الدول مهما اختلفت نزعاتها ومذاهبها الاجتماعية . وان المغرب تعزىزا لمكانته الدولية ، سيقوم التمثيل الدبلوماسى مع دول الكتلة الشرقية .

وفى ١١ سبتمبر ١٩٥٨ قدم الاستاذ عبد الحالى الطربى سفير المغرب فى الجمهورية العربية المتحدة طلبا رسميا لانضمام المغرب الى عضوية جامعة الدول العربية .

وقد رحبت دول الجامعة العربية بانضمام المغرب ، وأصبحت الدولة المغربية احدى الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية .

والمغرب الاقصى منا ، ونحن منه ، كلنا عرب ، وكلنا يؤمن بسياسة عدم التبعية ، عدم الانحياز ، والحياد الايجابى ، ولذلك وقف الشعب العربى فى مصر وفى سورية ، مع الشعب المغربى ضد المؤامرات الاستعمارية التى تدبر ضد المغرب .

وعندما نفى الملك محمد الخامس ، هب الشعب العربى ، فى ثورة عارمة ضد فرنسا ولم يصمت شعبنا العربى حتى عاد الملك الوطنى محمد الخامس الى عرشه .

ولقى الشعب المغربى كل تأييد من شعب الجمهورية العربية المتحدة ، عندما طالب المغرب بجلاء القوات الاجنبية عن أرضه .

ولكن الاستعمار وقف لنا بالمرصاد ، فأراد أن يوقع بين الدول العربية المتحررة ، فحاول الوقعة بين الشعب المغربى ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن هذه المحاولة الاستعمارية باءت بالفشل الذريع

وفي ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨ قال الرئيس جمال عبد الناصر :

« المغرب .. علاقتنا مع المغرب .. حاولوا الوقعة بيننا وبين المغرب .. وبيننا وبين المسئولين في المغرب ، بخلق الدسائس وبخلق الاساليب ، ولكن أعلننا دائما أننا نساند المغرب .. والمغرب حينما طالب بجلء القوات الاجنبية وحينما طالب بتصفية القواعد الامريكية يجد من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تاييد ، لأن هذا طريق الاستقلال وهذا هو الطريق الوطني الذي يتبعه ملك المغرب ويتبعه قادة المغرب في سبيل تخليص بلدهم من الاحتلال الامريكي ومن الاحتلال الفرنسي ومن مناطق النفوذ ولم تنفج الدسائس في التفريق وفي الوقعة بيننا وبين المغرب »

وقد جاء في بيان وفد المغرب الأقصى في مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية الذي عقد بالقاهرة في ديسمبر سنة ١٩٥٧ ما يلي :

ونريد أن نؤكد مرة أخرى أننا نؤمن بأن مصلحة المغرب ليست في الدخول في الأحلاف كيفما كانت لأنها شر وخطر على السلام العام الذي نريد أن يسود في العالم لخير الأمم كافة شرقها وغربها .

ونحن اذ نعارض سياسة التكتل والأحلاف لانضمهر أى عداء لاي شعب من الشعوب بل بالعكس من هذا لا نساعد على العدوان ولا أن نكون ضحية هذا العدوان كما نريد أن نكون كشعب حر مستقل وسيلة خير وأمن ، وسلم وتعاون بين جميع الشعوب ودولها ، ولن نستطيع أن نمكن أنفسنا من هذا الا اذ كان موقفنا سليما وكانت سياستنا وطنية حرة استقلالية حيادية لاتنحاز لكتلة ضد أخرى ولا تؤلب شعوبا ودولا على غيرها لأن في هذا شر على الجميع في حين أننا لانريد للجميع الا خيرا وصلاحا فاتقاء لذلك الشر ، وحرصا على هذا الخير ، نريد أنه

يحتفظ المغرب بكامل حرية العمل ، وأن يتجنب التورط والتحالفات الكتلية وأن يكون واسطة خير وسلم وتعاون بين الجميع ، وأن يظل صديقا لجميع الشعوب وأن يتعامل معها في دائرة المواثيق الدولية .

وللمغرب الحر المستقل مشكلة كبرى غير المشاكل التي تقوم بينه وبين فرنسا وأسبانيا

تلك هي مشكلة القواعد الاستراتيجية الامريكية ، وقد أنشئت في بلادنا باتفاق سرى مع فرنسا ودون اطلاق الحكومة المغربية وجمالة الملك اللذين وضعا أمام الامر الواقع ، والمغرب لم يعترف بشرعية ذلك الاتفاق ولهذا نطالب بالغاء تلك القواعد الجوية كما نطالب بهذا لأسباب أخرى هي ابعاد أخطار الحرب عن بلادنا وخدمة قضية السلم في العالم . والحرص على استكمال سيادتنا وتوطيد استقلالنا . وإزالة كل سبب في أرضنا قد يفسد علاقتنا مع أية دولة من دول العالم .

ونفس هذه الاسباب مايجعلنا نطالب بالجملاء التام عن أرضنا وبعدم الدخول في الاحلاف والانضمام الى الكتل كيفما كانت .

فى طريق الحرية

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٦ شرح جلالة الملك محمد الخامس أهداف
استقلال المغرب فقال :

يجب أن يفهم من الاستقلال أنه توطئة لثورة اجتماعية واسعة النطاق
تتناول جميع طبقات الامة ، وتعنى بصفة خاصة برفع مستوى الطبقة
العاملة التى تكون السواد الاعظم ، وتفسح المجال أمام المكتوين بنار
البؤس والحرمان ليتذوقوا عيشة راضية ويحيوا حياة مطمئنة .
ولا نرتاب فى أن الاستقلال الذى لاتعقبه هذه الثورة هو استقلال
أشل . بعيد كل البعد عن أن يؤدى ما أراده منه أبناء الشعب وما
علقوا عليه آمال . ولعل أبرز مظهر من مظاهر الثورة الاجتماعية التى
نود تحقيقها فى البلاد هو الاصلاح الفلاحى » .

وقد قامت حكومة المغرب بوضع الخطوط العريضة لبرنامج توزيع
الاراضى على فقراء الفلاحين ، ويشتمل هذا البرنامج على الاراضى
الصالحة للزراعة ، والمهيئة للتوزيع ، وهى واقعة على الضفتين اليمنى
واليسرى « سبو » ومساحتها عشرات الالوف من الافدنة

وهناك مايقرب من أربعين الف فدان فى ناحية « أبركات » المغرب
الشرقى ، وعشرة آلاف فدان من مصلحة التجديد الفلاحى ، وأربعة
آلاف فدان مكتب بنى عمير ، والف فدان فى ناحية مراکش من أملاك
الجلادى . وسيتوالى فى المستقبل توزيع الاراضى المخزنية وأملاك الجيش
والاراضى الجماعية .

وقال الملك محمد الخامس في موضوع الصناعات التمويلية للحصول
الزراعي :

ومما يدخل في نطاق تعميم الإصلاح الفلاحي اقامة صناعة فلاحية
ترمى الى استغلال المحصولات الفلاحية بكل ناحية . استغلالا صناعيا
يفتح مجال العمل للسكان ويعين على نمو ثروة المغرب مما يحفظ
التوازن الضروري بين الصناعة والفلاحة وبين المدن وفي
البراري .

وفي ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٨ وقع اتفاق بين الحكومة المغربية وبين
شركة ايطالية « ايتي » للبحث عن البترول في منطقة مساحتها
٣٠.٠٠٠ كيلو متر مربع من منطقة طرفاية ، ويتضمن الاتفاق
ما يلي : -

أولا : يمنح امتياز التنقيب عن البترول لشركة مختلطة مغربية
ايطالية بمساهمة ٥٠ في المائة لكل واحدة منهما . ويتحمل الجانب
الايطالي وحده عبء التنقيب والمخاطرة . اذ أن مساهمة المغرب لا تدخل
في الحيز العملي الا في حالة اكتشاف البترول بكميات كبيرة بحيث
يمكن استغلاله تجاريا . وفي هذه تؤدي المصاريف التي ترتبت على
التنقيب من انتاج البترول . وتتقاضى الحكومة المغربية ٥٠ في المائة
من الارباح بصفة ضرائب والتزامات وأما الخمسون في المائة الاخرى
فان الحكومة المغربية تأخذ نصفها بصفتها أرباحا فيكون مجموع نصيب
المغرب ٧٥ في المائة من الارباح

ثانيا : الانتاج المستخرج من آبار البترول التي ستكتشف يجب
أن يمون السوق المغربية أولا ، ثم يصدر الفائض عن حاجة البلاد .

ثالثا : تأسيس معمل لتكرير البترول طاقته تكرير مليون و ٣٠٠
الف طن في السنة .

وهكذا يمضى المغرب فى تحطيم الاصفاذ التى كبلة بها الاستعمار
الفرنسى الاسبانى ٠٠ وذلك بفتح أسواق جديدة لمنتجاته وموارده ،
وبانتهاج سياسة عدم التبعية ٠٠

وان المغرب الاقصى ، يمضى قدما الى تحقيق أهدافه فى الحرية .
والحياة الكريمة بفضل كفاح أبنائه ٠٠

فهرس

صفحة

٥	مقدمة
٩	حقائق مادية
١٨	سكان المغرب الأقصى
١٩	تاريخ المغرب
٢٩	أسبانيا في الريف
٣١	طنجة
٣٥	الاحتلال الفرنسي
٤٠	الحركات التحررية
٤٦	الأمم المتحدة وقضية المغرب
٥٢	مشكلات المغرب
٦٧	سياسة المغرب
٧٦	في طريق الحرية

فهرس الصور والخرائط

٩٥	ميناء أسفى
٦٧	مركز التعليم الصناعى فى الدار البيضاء
٦٩	صناعة البترول فى المغرب
٧٩	خريطة المغرب الأقصى



دار القاهرة للطباعة

46
327

Bibliotheca Alexandrina



0233390